

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د.)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: أدب عربي.

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر.

العنوان:

الواقعي و التخيل العلمي في رواية آرسس

لأحمد آل حمدان

إشراف الأستاذ:

-نبيل محمد صغير

إعداد الطالبة:

-إبعزاتن ياسمينه

أعضاء لجنة المناقشة:

-أ.خديجة حامي، أستاذة محاضر، صنف "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.....رئيسا

-أ.نبيل محمد صغير، أستاذ محاضر، صنف "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو. مشرفا

-أ.صوفيان لشهب، أستاذ مساعد، صنف "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو....مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2023

إهداء:

من قال أنا لها نالها

لم تكن الرحلة قصيرة و لا ينبغي لها أن تكون

لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفًا بالتسهيلات

لكنني فعلتها و نلتها ، الحمد لله حبا و شكرا و امتنانا الذي بفضلها ها أنا اليوم أنظر
إلى حلما طال انتظاره و قد أصبح واقعا افتخر به.

إلى أمي التي لطالما دعمتني في دعواتها و نصائحها و قدمت لي رؤية عن حب
الجهد الطويل، فكل نسمة في السماء، أهديها كل ما في قلبي لأمي الحبيبة
إلى خطيبي الذي مد يده لي دون كلل أو ملل في وقت ضعفي و ساندني في مسار
دراستي، صديق و رفيق و زوج المستقبل، إن شاء الله حفظك الله .

إلى أختي يوسرة التي لطالما كانت ملاكي الطاهر و المستمعة لي و احتظنتني بين قلبها
ممتنة لأن الله منحها لي كتوأم روحي .

إلى أستاذي و حكيم دربي، بعلمك الغزير أنرت عقلي، و بروحك الجميلة جعلتني عاجز
عن مدحك و وصفك، وفقك الله في مساراتك المهنية.

إنّ قراءة ثنائية الواقعي و التخييل العلمي في نصوص روائية معاصرة يكشف عن تجاور فلسفي بين الرؤية الواقعية والرؤية التخيلية، فضعف الثقافة العلمية و تمكّنتها من التخييل العلمي نتج أعمال تخيلية متميزة عن الأعمال الأدبية القبلية، فأدب الخيال العلمي يتخطى الواقع ببناء عوالم وهمية من قبل السارد في الروايات المعاصرة و هذا ما يستدعي استكشاف التحديات التي سيواجهها الفرد في المستقبل بتعليقه بالفضاء الخارجي للأرض في الروايات المعاصرة، و لهذا قمنا باختيار الرواية المعاصرة أرسس للروائي السعودي أحمد آل حمدان لتبيان خصوصية الانتقال من السرد الواقعي وشخصياته ومنطقه الداخلي إلى منطق السرد العلمي التخيلي الذي يشتغل في فضاء ما بعد العلم، ليدخل بذلك في المابعديات (ما بعد الحداثة وما بعد الإنسان).

ومن ثم فإنّ نوع الدراسة التي نعتمدها تشرحيةً لمنطق السرد التقليدي ومنطق السرد العلمي التخيلي الذي يكسر رتابة السرد التقليدي، فنص أرسس مقسم بين هاذين المنطقيين من السرد، فهو نص يمكن أن يندرج في الأدب ما بعد الحداثي بتجاوزه لمعطيات العلم و غوصه في الخيال العلمي والتكنولوجي، فهذه الرواية الممزوجة بين الواقع والخيال العلمي تدعو أي باحث إلى استكشاف منطق السرد فيها وتوزيع الخيال داخلها من خلال فكرة الفضاء والسفر عبر الزمن الماضي وزمن المستقبل؛ هذه الفكرة الموجودة لدى الإنسان في كل العصور، فالعديد من الأفراد يحثون للرجوع إلى الماضي والأغلبية من البشر يحلمون برؤية الأحداث التي ستحدث معهم في المستقبل، فثنائية القدر والواقع تشتغل داخل هذه الرواية، بطريقة تسترعي الانتباه.

إنّ فكرة القضاء و القدر خارجة عن سيطرة الفرد فالقدر هو مشيئة الله فلا حول و لا قوة للفرد فيه، فإرضاء النفس بقدرها متعلق بشدة الأمان المزروع في قلب الإنسان، فعلى الفرد أن يعلم أن جميع مبتليات التي يمرّ بها ما هي إلا بلاء من عند الله، إلا أن بالخيال العلمي يزعم الفرد أنه بإمكانه كشف و تغيير قدره، و بالأخص حينما ظن العديد بحقيقة وجود آلة الزمن التي هي وسيلة انتقال الفرد عبر الزمن الماضي أو الحاضر، فكانت تيمة آلة الزمن مركزية في روايات الخيال العلمي، ومنها هذه الرواية التي سندرسها.

إنّ الدافع النقدي لاستكشاف رواية آرسس التي تربط بسرد الخيال العلمي يكمن في الرغبة في فهم فكرة القدر وتمظهراتها في الخطاب الروائي، هذا القدر الذي مهما حاول الفرد تغييره واقعيًا، لن يتمكن من ذلك، على الرغم من كونه إنسانًا مُخيرا، ولذلك لا يزال الإنسان يرسم متخيلات متعلقة بالمستقبل كسفينة الفضاء وبدلة الفضاء الالكترونية، فهذه الرواية تمزج بين المتعة في اكتشاف الحقيقة والتعرف على مدى سعي الفرد إلى تغيير أحداث في حياته، ومن هذا المنطلق اخترنا هذه الرواية الجديدة في مجال الخيال العلمي .

يتأسس بحثنا على إشكالية أساسية هي: كيف يتجاوز السرد الواقعي مع السرد التخيلي في نص آرسس؟ و ما هي جماليتهما و أنساقهما المضمرة ؟

و من هذه الإشكالية المركزية تتبثق أسئلة جزئية من أهمها:

- ما مدى تمكن البطل في الرواية في تغيير مصيره في الحياة؟ وكيف يتمظهر هذا السؤال في رواية آرسس؟
- هل فكرة السفر عبر الزمن في نص آرسس مجرد وهم أم صورة يسعى البطل لتحقيقها ؟ وكيف يحمل السرد الروائي فكرة السفر عبر الزمن؟
- ماهي آليات السرد الواقعي؟ وكيف ينتقل النص الروائي من البعد الواقعي إلى البعد التخيلي العلمي؟

جعلنا مدار بحثنا باعتمادنا على المنهج آليات النقد الثقافي بوصفه مقارنة ما بعد حداثة، وكذلك بوصفه سيصلح للتطبيق على السرد ما بعد الحداثي (سرد الخيال العلمي)، لتلائم منطلقاتهما المعرفية والفلسفية والنظرية، فالخيال العلمي متعلق بثقافة الإنسان عامة والروائي خاصة، فكلما تمكن الفرد من الاهتمام بأفكاره الخيالية اللانهائية سينجز محوراً ثقافياً لنص تخييلي يسكنه ويستوطن فيه قراءه، الذين سيسعون إلى فهم الإبداع الخفي وراء ذهنه، وعليه تطرح مفاهيم النقد الثقافي إمكانية لفهم نصوص الخيال العلمي، مع إمكانية الاستفادة من المقاربة البنيوية في فهم تشكيلات النص وأجزائه.

أما خطة المذكرة، فمكونة من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، فجاء التمهيد بعنوان **أدب الخيال العلمي وتقنياته السردية**، أما الفصل الأول فبعنوان **آليات السرد الواقعي**، وتحدثنا في المبحث الأول عن بناء الفضاء الواقعي، أما المبحث الثاني بناء الحوار والشخصيات إلى جانب المبحث الثالث سيرورة الزمن الواقعي الذي هو من أهم سمات في الرواية العربية المعاصرة.

أما بالنسبة للفصل الثاني فهو بعنوان آليات التخيل في السرد العلمي فقد قمنا باستكشاف أهم عناصر السرد العلمي التخيلي، بداية من المبحث الأول الذي هو بناء الفضاء في السرد التخيلي العلمي، أما المبحث الثاني الذي هو أبعاد حضور العلم في السرد إلى جانب المبحث الثالث آليات الحوار و الشخصيات في سرد التخيل العلمي الذي يظم الانتقال إلى كوكب أرسس من قبل البطل هاشم .

على الرغم من رغبتني الملحة لدراسة رواية أرسس المتعلقة بالخيال العلمي التي تدمج الأدب والعلم، إلا إنني لم أجد وفرة من الكتب النقدية الكافية، المتعلقة بالخيال العلمي لدراستها كدراسة نقدية، بالتالي فهي من الروايات المعاصرة التي تحمل في رحمها طابع ثقافي المنظم ما بين العلم و الخيال إذ أن الأدب من الجذور الكتابات عبر العصور، أما العلم هو المتعلق بالدرجة الأولى بالتكنولوجيا المتطورة و المبتكرة من قبل الفرد عبر خيالاته،

فلا يخلو العالم من الخيالات العلمية المتفتحة و خاصة فيما يخص بالفضاء الخارجي للأرض.

توجد دراسات تناولت الخيال العلمي والأدب، فهناك من الكتاب والنقاد العرب والغربيين من ساهم في إغناء أدب الخيال العلمي، وقد اعتمدنا عليهم، ومن أهمهم محمد عزام في كتابه الخيال العلمي في الأدب، وكذلك الكاتب ديفيد سيد في كتابه الخيال العلمي الذي استفدنا منه في عدة مفاهيم وإجراءات، دون إهمالنا الكتب المتعلقة بما بعد الحداثة التي كانت كوسائط لتأكدنا أن الخيال العلمي من جذور المابعد الحداثة.

تمهيد : الخيال العلمي في النشأة والتطور

يعيش الإنسان يوميا على أمل ينجيه من المعاناة التي سيمر بها في حياته، فيقتدي بمن أعلى شأن منه ليلم قدراته التي تكون مسيرته المهنية، و ذلك لتجاوز ممرات الصعاب فيجتنب كل ما يؤلمه وهو يعيش في واقعه يرسم منظرا ملائما لخيالات التي تناسبه فتتشابك أفكاره لينشأ لها مكانا مركزيا و يركبها لتكون كوسائل يغدو بها في عالمه الخيالي مهما اشتدت عليه الأحوال،" فالخيال ضروري للإنسان، لابد منه، ضروري كالنور والهواء و الماء و السماء، ضروري لروح الإنسان و لقلبه و لعقله و شعوره مادامت الحياة حياة والإنسان إنسانا و إنما كان كذلك بأن الخيال نشأ في نفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان و بدافع الطبع و الغريزة الإنسانية الكامنة وراء الميول والرغبات "1في البداية تكون أفكاره فاضلة على الناس إلا أن بعض الفئات يجردونها من واقعهم، ألا و إن الفرد منذ بداياته يقتدي بالنجوم و الكواكب في ممرات الصحاري و البحار كإشارات لتمكنه من تحديد اتجاهاته، و ظل الإنسان يتأمل في النجوم و يتخيل مساراته وتأكيدها على هذا ما يظهر ذلك في ما قاله الله تعالى: " فالق الإصباح و جعل الليل سكنا و الشمس و القمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم (96) و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (97)"2 فالإنسان منذ بداياته يتأمل النجوم و الكواكب و كان بعض منهم يعبدون الكواكب و لكن الله سبحانه و تعالى بين أن السبب الوحيد في خلق النجوم هو الهداية بها في ظلمات البر و البحر.

و مع تقدم الأزمنة ظل الفرد يتخيل مصير التقاء الكواكب مع الأرض، فراح بخيالاته بيني عالمه الخاص المركب من العلم و الأدب والذي أصبح يسمى بالخيال العلمي بعد أن كان

¹ - أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2013، ص 11.

² - سورة الأنعام الآية96، الآية97.

يسمى بخلق الأساطير، وهذا بعدما ظهر في الغرب ضمن سياق كتابة قصص الخيال العلمي المتعلقة بالفضاء الخارجي للأرض و هذا ما يعود إليه احد الكتاب في قوله: " فمنذ منتصف التسعينات أعلن عن الاستعدادات لإرسال العربة الآلية القديرة (pathfinder) إلى المريخ، من أجل تلقي المعلومات و الصور الدقيقة من فوق سطح هذا الكوكب الذي إنتقت إليه كتاب روايات الفضاء أكثر من غيره، و بدأت التكهنات بشأن الحياة فوق المريخ و إمكانات السفر إليه، فمع ولز تذكر مغامرة أبطال رواية جون كارتر من المريخ"¹.

إنّ خيالات الإنسان في الغرب لم تختصر فقط في إرسال مركبات فضائية للكشف عن فضاء الخارجي بل صار الفضاء الخارجي محور المواضيع، فقد كتبت عدة روايات للخيال العلمي على سبيل المثال رواية غريب في أرض غريبة لروبرت أ. هاينلاين، و رواية رحلات إلى عوالم خفية لحمزة فهد زايد، فمن خيالات الفرد البدائي إلى التطور العلمي نشأت هذه الروايات لدى السارد و ذلك بداية بتعبيره عن المخاطر المستقبلية بطابع أدبي حيث يرى أحد الكتاب في قوله أن: "أدب الخيال العلمي هو الأدب الذي يترجم المكتشفات والمخترعات والتطورات التقنية التي ظهرت أو القريبة الظهور أو المحتمل ظهورها في المستقبل البعيد إلى مشاكل إنسانية و مغامرات درامية"²، فأدب الخيال العلمي واسع، وأدب الخيال الفضائي جزء منه.

لقد تمكن الخيال العلمي من فرض أفكاره على الإنسان وهو يغوص في واقعه المعيشي، فالخيال العلمي جرّد الإنسان من جهله ونادى بالتححرر نحو ما بعد الحداثة التي تبنت الخيال الجامح واللامعقول.

¹ - حسام الخطيب، الأدب و التكنولوجيا و جسر النص المفرع، ط1، المكتب العربي للنسق و الترجمة و النشر، دمشق الدوحة، 1996، ص45.

² - فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، ط1، دار فضاءات للنشر و التوزيع،

عمان، 2019، ص137.

إن ظهور روايات الخيال العلمي في الغرب لا ينفى ظهور عدة روايات خيالية لدى العرب، فمن قدم السنين كان العرب يروون قصص خيالية للمتعة و للجلسات الإجتماعية و ف"منذ 1000عام و أكثر، كان هناك شئ من الخيال العلمي يتحدث بالعربية تستطيع أن تعثر على ملامح منه في العديد من الأعمال : كتاريخ المسعودي، ورحلات أحمد بن فضلان، ومدينة (الفارابي) الفاضلة"¹، فالفضاء عند العرب تمت دراسته من زاوية أسطورية وأدبية.

لا شك أن ثقافة الغرب ليست بعيدة عن ثقافة العرب إلا في أمور، فقصص الخيالية ظلت تنتقل عبر الأزمنة إلى أن تطورت أكثر في زمن الما بعد الحداثي وما وصلنا من الأساطير المتعلقة بالغرب وصلنا كذلك لدى العرب، فقرأنا أجمل قصص خيالية ألا و هي قصص كتاب ألف ليلة و ليلة و التي تظم كذلك قصصا متعلقة بالكواكب ف"حتى قصص (ألف ليلة و ليلة) لم تخل من بعضها، مثلا : مغامرة (عبد الله البري، و عبد الله البحري)، و فيها إستطاع البطل التنفس تحت الماء و في حكاية "أبي الحسن و جاريتته تودد"، تحاور البطلة سيدها بحديث مطول عن منازل القمر، و عن الطيب و الشرير من الكواكب، و في قصة ثالثة، يوجد حصان معدني اميكانيكي يسافر إلى الفضاء الخارجي"² فقد اهتم الأديب العربي بالكواكب بوصفها تقدم فضاء للتخييل و إدراك العوالم الخفية، فيظهر لنا أن ثقافة العرب منذ زمن الماضي لا تخلو من الخيال العلمي و حملت قصصها العديد من مصطلحات العلمية المتعلقة بعلم الفلك لكن بقيت خيالية حتى تطورت الأشياء المعبرة بطابع أدبي أسطوري إلى أشياء علمية حقيقية، كالسفر إلى الفضاء الخارجي فقد كان الحصان الحديدي عند العرب وسيلة خيالية للتنقل للفضاء الخارجي .

¹ - فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، ص23.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و من هنا يتبين أن الخيال العلمي قد عبّرت عنه الكتب الأدبية بوصفها مدونته والكتب النقدية التي درسته وحللت آلياته وإجراءاته، وهكذا بتطور الزمن نشأ ما يسمى بالخيال العلمي وذلك عبر اتحاد الأدب والعلم داخل مجال واحد والذي اختصرناه في عنصر الآتي :

1) الأدب و العلم :

إنّ الأدب هو التعبير عن الجانب الروحي الذي يحسه الإنسان في فتراته المفرحة و المحزنة بالتماس جمال الطبيعة و ذلك شفها أم ورقيا في الحين العلم يدرس الظاهرة موضوعيا بعيد عن الذات، أما اقتران العلم بالأدب فيقدّم مجموعة من الأفكار العلمية الخيالية التي تجسد في عقل الإنسان ليستخرجها من واقعه المعيشي و خيالاته المتنوعة ويسيرها باختراعه أشياء علمية تفيد البشرية .

إنّ الأدب والعلم بوصفهما فرعين كانا مستقلان عن بعضهما البعض، غير أن الفرد في مجال الأدب حينما يسبح في خيالاته ينشأ عالمه الخاص وهذا ما يتخيله الفرد في المجال العلمي، والأساس المشترك الموجود بين العلم والأدب هو فلسفة الوجود و إنشاء عالم خيالي، فـ " أدب الخيال العلمي هو نوع من المصالحة بين الأدب و العلم، أو على الأقل الجمع و التوفيق بينهما و في مرحلة أولى استلهم العلماء الأدباء، ثم تجاوزوهم، فأصبح الأدباء، في مرحلة تالية، يلهثون وراء اكتشافات العلماء و اختراعاتهم"¹، فالأدب يستهوي العلماء كما يستهوي العلم أصحاب الأدب.

ومن هنا صار الأدب و العلم يسيران في زوايا مشتركة، فكلاهما ينميان في الإنسان روح التقدم والتطور المذهل الذي يكون كبصمة من تاريخ الرواية العربية المعاصرة التي أصبحت تحتفي بالعلم والفضاء.

¹ - محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1994، ص9.

ولا يتكامل الخيال إلا بالعلم و الأدب، فالعلم هو من أهم مرتكزات الخيال في العصر
الما بعد حداثي، فإما الفرد يستسلم لواقعه المجرّد من أفكاره المعبرة عن الخيال أم يسبح
بفلسفته بروح الإختراع والإبداع، فالعلم يأتي على هيئة ملجأ ينمي في روح الفرد الشعور
بالذكاء و قيمة الأفكار تفرض على عقل الإنسان تجريده من اللاشيء إلى عالم المحسوسات
المزهر و الملم بالحركة، فالفرد في الزمن الحديث والمعاصر أخذ يكتب و ينير أدبه بالخيال
العلمي و هذا لا يؤكد أن الكاتب ينسى واقع معيشه فالواقع هو الدال على وجوده، ووجود
الغير مع اندماج الطبيعة بالواقع فحسب ديكارت أنا أفكر إذا أنا موجود ففكر الإنسان لا يدل
على أنه لا ينتمي لدائرة الأرض.

2)التكنولوجيا و الخيال العلمي :

شهد القرن العشرين تقدما مذهلا مع اختراعات الفرد، فتمكن عبر العصور من
النفور عن واقعه المعيشي باستخراج أفكاره الخيالية إلى واقعه المركب من الأسطورة أو العلم
و هذا ما يسمى بالتكنولوجيا المعاصرة لما بعد الحداثة التي نشأت في سياقها أقمار
صناعية و مركبات فضائية تصدم واقع الإنسان و يعجز العقل عن تصديقها، ولهذا يتبين
لنا أن منبع الإختراعات التكنولوجية هو الخيال اللامتاهي وهذا ما يسمى بالعصر ما بعد
الحداثي الذي ينادي بالتطورات المتجددة والانفتاح على تجديد مختلف الأشياء "والحق أن
العلم و التكنولوجيا يتقدمان أكثر فأكثر مما يخلق على نحو طبيعي غير البشر ذوي طابع
مصطنع : الآلات فائقة السرعة، الروبوت و الاستنساخ .بينما رد الفعل ما بعد الحداثي
يمكن أن يتساءل بدوره، آه، لكن لا يمكن لأي شيء، حتى و لا العلم أن يفلت من مملكة
العلامات"¹ لأن الخيال العلمي صار يغزو في عقول الفرد عبر تكنولوجياته و ذلك بداية

¹ - ستيوارت سيم، دليل ما بعد الحداثة، الجزء الأول، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، ط1، المركز القومي للترجمة،
مصر، 2011، ص107، 108.

من الغرب متجها نحو الوطن العربي مسيطرا على فكر الإنسان و معيشتة بمختلف الأشياء التكنولوجية مضمنا بين العلم و الأدب.

أصبح الخيال العلمي ينجي الفرد من الممرات الظالمة المتعلقة بواقعه المر، فالإنسان منذ صغره يتكامل مع واقعه بخيالاته اللانهائية ليلملم شخصيته ويحدد منجزاته بخيالاته، لأنّ الخيال هو الملجئ للفرد، بحيث "يمكن عدّ الخيال البنية العميقة للمفاهيم و أنظمتها. قد تكون بوتقة الرمزي الأساس المحفز ذات الصلة للدال، بعبارة أخرى، للإحساسات، و التصورات، و المشاعر؛ التي يعني نقلها التخلي عن مملكة الأفكار لصالح مملكة الخيال"¹، فالخيال ملجأ الإبداع و التطور والسير نحو الازدهار المتجدد، إنه وسيلة من وسائل المرور نحو ثقافات ما بعد الحداثة و بالخيال تمكن الفرد من السير في واقعه وهو غارق في إنجاز أشياء خيالية صارت حقيقية، ففي زمننا المعاصر لا يخلو أي بيت من الأجهزة الالكترونية المتعلقة بالعلم و التكنولوجيا، ولا يتمكن أي فرد من النفور عن خيالاته العلمية فيسعى إلى إستعراضها في نصوصه، بمجموعة من التعابير الحساسة المتعلقة بالأدب، وقد أصبحت التكنولوجيا تتفاعل مع الإنسان بآلاتها للتعاون نحو آفاق أخلاقية ورقمية إيجابية وسلبية، فصار الفرد تحت سيطرة التكنولوجيا و العوالم الرقمية .

إنّ الخيال العلمي له علاقة وطيدة بالتكنولوجيا والرقميات، فلا يمكن اختراع أشياء جديدة إلا بالخيال، إذ لكل فرد أفكار تتسرب إلى الذهن، الذي قد يضعها في نص أدبي أو آلة يستعملها في حياته، لكن هذا الأمر لا يتحقق صدفة بل ليتمكن الفرد تطوير مهاراته باختراع الأشياء المستحيلة يجب أن يبتكر أفكارا علمية جديدة، لأنّ ما بعد الحداثة تدعو للأشياء غير الثابتة و الخيالات متواصلة "ذلك أن الأدب يشتغل أساسا بما ليس حقيقيا و الخيال اللعوب هو الوسيلة الأولى لخلق كل مكونات الدنيا التي يحمل إليها الفنان من أبعاد

²- مارك كوري، نظرية السرد ما بعد الحداثيّة، ترجمة: السيد إمام، ط2، دار شهريار، البصرة، 2020، ص66.

نتاج قلبه وعقله و وجدانه . و ليس هذا الخيال الطاقة البسيطة . إنه أعمق من أبعاد العقل و الفهم في دنيا الفكر و الروح"¹.

لا شك أن الإنسان بدون خيالاته سيحس نفسه جثة هامدة والخيال هو الإحساس الغريب الذي يقدم حياة للروح، فالخيال كالبحر والأمواج هي الأفكار والإنسان يواجه واقعه بخيالاته والتي تكون معظمها حقيقية في نهاية تحقيقتها فالعقل مخزن هائل من الأفكار الخيالية و على الفرد انسجامها مع واقعه .

(3) الزمن والخيال العلمي :

إنّ الزمن مركزي في حياة الإنسان، لأنه الفضاء الذي يتحرك فيك، ولا يمكن له أن يخرج عنه، ولهذا جاءت نصوصه الأدبية متنوعة من الناحية الزمنية، خصوصا نصوص الرواية التي تدور في أزمنة طويلة.

ولهذا السبب، تتميز الرواية عامة بخاصية الزمن الذي يسير أحداث الواقعية والمتخيلة، ففي الرواية يتم التلاعب بالزمن، الذي يرتبه السارد وهو الدليل القاطع عن سرد الأحداث في الرواية، فلا شك، أنّ الزمن هو الدال عن واقع الحياة سواء بطريقة واقعية مكثفة أو بطريقة متلاعب بها، إذ "يمثل الزمن للكاتب أداة يوظفها لبت الأحداث و المضامين تتابعيا أو بصيغة تتميز بالتنوع و التآرجح بين الزمن الصرفي (زمن الأحداث) و الزمن النحوي (زمن السرد) بالاصطلاح الناقد سعيد يقطين"² فالزمن هو خاصية في المتن الحكائي و يتم التلاعب به في المبنى الحكائي و هو ركيزة الأحداث الروائية .

إستمر التلاعب بالزمن في أدب الخيال العلمي الذي ابتكر آلة للزمن و التي يتم الانتقال بها من زمن لآخر بطريقة مفاجئة وسريعة، بعيدا عن فكرة أن الزمن هو الأوقات

¹ - عبد الفتاح الديدي، الخيال الحركي في الأدب النقدي، ط1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990، ص16.

² - فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، ص 118.

المرتبة الماضية أم المستقبلية لحياة الفرد، فالزمن هو الذي ينظم سيرورة الفرد عبر مختلف مراحل العمر الذي يمر بها، لأنّ الإنسان منذ نشأته إلى مماته يبقى الزمن هو الشاهد على عمره و هو الذي يكشف عن تقدم الأشياء عبر العصور، و هو الذي يوثق الأحداث الحسنة والسيئة التي مر بها الفرد في حياته، فيصبح متأملاً و متذكراً للأيام الجميلة فيمسي باحثاً عن الوقت الذي مر به فالزمن قطار يمر على مراحل من الحياة، و لا يتمكن الفرد من الرجوع إلى الخلف، إلا عبر الآلة التي يتخيلها الخيال العلمي.

ولذلك ظهر في رواية أرسس أهم عنصر ألا وهو آلة الزمن فالفرد بطبعه يحن لماضيه و يشتهي رؤية مستقبله فيحاول اختراع ما يسمى بالآلة الزمن المتعلقة بفلسفة الوجود و لعل أحسن مثال عن روايات الكاتب الانجليزي هـ . ج . ويلز فقد "كانت رواياته منذ البداية من الخيال العلمي، نشرت روايته الأولى عام 1895 وحملت عنوان آلة الزمن قد حضت بنجاح بين القراء .في رواية "آلة الزمن" لويلز يتحدث ويلز فيها عن البعد الرابع، و يقصد به الزمن، و أن كل جسم حقيقي لا بد أن يكون له امتداد في أربع اتجاهات طول و عرض و سمك و بقاء زمني، ثم يخترع آلة الزمن يمكن الانتقال بها عبر الزمن.¹ فمع سيرورة الزمن المتسارع ينمو خوف الإنسان ولهذا راح يفكر لاكتشاف آلات يتحكم بها في تسيير أيامه فيعود لزمن الماضي إن حنّ إليه و يقفز لحاضره و يطل على الأحداث التي تنتظره في المستقبل، ويمنع الأخطار فلعله يتمكن من تغيير قدره و هذا كله راجع لخيالاته و خوفه من مستقبله لكن ليس بيد الإنسان إلا أن يتخيّل و يظهر ذلك في كتابة روايات معاصرة فيها الكثير من أحداث الانتقال الزمني و هذا ما سنشير إليه في المصطلح التالي.

¹ - فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي ، ص40.

4) العوالم التخيلية في الخيال العلمي :

إنّ الفرد بطبعه يتطور باستمرار وبتطوّره تتغير ثقافته الموسوعية فلا يمكن الاستغناء عن العلم ولا الأدب في تشكيل هذه الثقافة، لأنه بقدر ما يعبر عن خيالاته وطموحاته سيتعلق بالأدب وبالعلم فالعديد من الكتاب يدونون كتبهم بواسطة الوسيط الالكتروني فالعلم جسد والأدب روح ولا يتمكنان كلاهما من الاستغناء عن الآخر، ولهذا فإن الكاتب حينما يعبر عن أدبه يزعم وجود أشخاص موجودين في عالم آخر مفارق للعالم الواقعي، فلا شك أن النقطة المشتركة بين الأدب والعلم هي وجود عوالم وفضاءات أخرى غير الأرض و هذا ما يؤكد عليه الكاتبان جان غاتينيو وميشيل خوري في قولهما: "العوالم الغريبة هي أحد المواضيع الكبرى في الخيال العلمي، وذلك منذ البدء، إذ إن لوسيان السميستاني كما سيرانو بروجراك قد رأوا فيها الوسط الذي تدور فيه قصصهم تغريب و إغتراب، وصف غير حقيقي لكون جديد قائم على أشياء تافهة"¹.

وعليه، فالخيال العلمي متعلق بمدى براعة العلماء في اختراع أشياء خيالية علمية وسردها بطابع أدبي، لهذا نجد أن العديد من الكتاب كتبوا روايات تضمّ الخيال العلمي وخاصة فيما يتعلق بالفضاء و علم الفلك والنجوم ولهذا "يمكن أن تُحلّل العوالم الغريبة، التي يقدمها الخيال العلمي، بتفصيل أكبر، وفي مرحلة أولى، ما تزال مستمرة غالباً، لا يمكن تعريف هذه العوالم إلا من خلال علاقتها مع عالم آخر هو عالمنا، وقد أشار ولز منذ البدء إلى الأشكال الممكنة لهذه العلاقة إما أن العالم "س" يريد أن يغزو أرضنا، أو أن الأرض تريد أن تغزو تريد أن تغزو العالم "س"²، ففكرة الغزو محورية في أدب الخيال العلمي الفضائي، وقد تتجلى ضمناً أو صراحة.

¹ - جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي ، ترجمة: ميشيل خوري، ط.1، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، 1990، ص 101.

² - المرجع نفسه، ص102.

فكما يتخايل الفرد عالمه الخاص ذات المدينة الفضيلة أو ما يسمى بمدن المثل، فإنه يفكر في استطلاع مدن أخرى في كواكب أخرى، وقد استطاع العديد من الكتاب تخيّل الأدب الخيال العلمي بوصفه يضمّ السكان الفضائيين الموجودين في كوكب آخر غير كوكب الأرض، وغالبا ما تكون العلاقة ضدية بين الفضاءات، أي تقوم الحرب بينهم، وهذا ما يتبين من خلال الأفلام الحديثة والمعاصرة التي ظهرت في بدايات ما بعد الحداثة في الستينات والسبعينات.

يتأسس الخيال العلمي ما بعد الحداثي فلا شك أن الخيال العلمي أنه مزيج من الأدب و العلم و التكنولوجيا والخيال، وهذا ما يؤكد عليه الكتاب نهاد شريف في قوله: "وهو باختصار التوفيق بين النشاط الخيالي والنشاط العلمي للإنسان. وهو نوع أدبي يتضمن إبداع الخيال وقدرته على التنبؤ بالإنجازات والابتكارات العلمية والزوار القادمين من الفضاء والسفر عبر الزمن واستيطان الفضاء والكوارث بأنواعها والمدن الفاضلة"¹، التي تكون محل منافسة بين الفضاءات.

إنّ الخيال العلمي مجالٌ ابتكر العديد من المصطلحات بوضع العلم و الأدب داخل مجال واحد، وهذا دليل عن المناداة للتطوّر الحضاري والسعي نحو الانفتاح، فلا وجود لحقيقة ثابتة، لذلك اخذ الزمن والعوالم الغريبة حصتهم من ثقافة الخيال العلمي ولذلك تمكنت، روايات الخيال العلمي تحقيق العديد من المصطلحات القيمة المعبرة عن الزمن المعاصر، وذلك باستعمال العوالم الغريبة المتعلقة بالفضاء و كذلك استعمال لعبة الزمن المتسارع والمتباطئ، التي تمكّن بها الكاتب من تقديم و تأخير الأحداث و كذلك البطل الرئيسي في الرواية الذي سعى إلى تغيير قدره بتقديم له فرصة السفر عبر زمن الماضي فالرواية التي سندرسها أرسس لا تخلو من استعمار خاصية آلة الزمن الذي يتسارع ويتباطئ حسب السياق السردي.

¹ - فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، ص31.

إنّ هذه المصطلحات المرتبطة بالسفر والفضاء والآلات الزمنية لا تخلو من انضمامها إلى العلم وهذا ما يوضحه أحد الكتاب في قوله: "وحتى الآن فإن الذهاب إلى مدى أبعد والبحث على طرح سؤال "قصة الخيال العلمي أو الواقع الاجتماعي" أي الشبكات وفقا لجان فرانسوا ليوتار قد أصبح أحد أكثر العوامل الفاعلة غير البشرية أهمية بل النهاية في إنتاج عالم ما بعد الحداثة"¹، ولهذا كانت مابعد الحداثة برؤيتها السحرية عودة إلى العلم من زاوية تخيلية.

إنّ كل فرد في الزمن المعاصر ولما بعد حدائي يسعى لتغذية ثقافته بالروايات الخيال العلمي لأنها تتناول مواضيع علمية حديثة و بمعاصرة و ما زاد الفرد تيقنا بهذا المجال العلمي حبه من اكتشاف العلوم التي ستعبر عن حاضره من خلال الخيال اللعوب الذي هو " الوسيلة الأولى لخلق كل مكونات الدنيا التي يحمل إليها الفنان من أبعاد نتاج قلبه وعقله ووجدانه. وليس هذا الخيال بالطاقة البسيطة، إنه أعمق من أالفكر والروح"²، ولهذا فإن التخيل داخل العلم يحتاج مهارات علمية ومعلومات مركزية يتم قولبتها في نصوص أدبية.

¹ - ستيوارت سيم، دليل ما بعد الحداثة، ص 109.

² - عبد الفتاح الديدي، الخيال الحركي في الأدب النقدي، ص 16.

الفصل الأول: آليات السرد الواقعي.

- بناء الفضاء الواقعي.
- بناء الحوار والشخصيات.
- سيرورة الزمن الواقعي.

1) بناء الفضاء الواقعي :

إنّ جمالية أي نص سردي تتأسس من بداياته التي تجذب القارئ كي يواصل مسيرة القراءة دون عناء أو ملل يصيبه، ولهذا فإنّ تحليل بداية النص السردي لرواية أرسس يساعدنا على فهم جمالياته، فقد ساد تعريف البداية باعتبارها الكلمة الأولى أو الجملة الأولى التي تسمح بتعيين نص ما، وعليه فالبداية تساعد على فهم ما يأتي من خلال تقديم فرضيات معينة حوله، وإذا اطلعنا على رواية أرسس نجد البداية كالآتي: "إذا كنت لست مستعد للحقيقة أنصحك بأن لا تقلب هذه الصفحة أعد الرواية حيث كانت وانتق كتابا آخر"¹، وهذه عبارة مستفزة للقارئ كي يواصل قراءة الرواية، لأنّ القارئ قد دفع ثمنها، وبالتالي الدعوة إلى تركها ستشعره بالخسران الذي يرفضه القارئ المحب للاستكشاف، فتمنحه قدر كبير في اتخاذه لروح الاستمرار بقراءتها و تصور أحداثها المتطورة في كل مرة لاكتشاف أحداثها وطريقة بنائها وتشكيل النص، وهذا ما يؤكد عليه فانسون غوف الذي يرى أن "تدخل القارئ ليس ظاهرة عارضة، إذ في القراءة ومن خلالها يشكل النص، بما هو نص أدبي كسلطة مفرطة، لكنه متوازن مع حقيقة أن النص يفرض قراءته"²، ليصبح النص متحكما في القارئ من خلال بدايته، إذ يتضح في البداية السردية الروائية تأكّد مدى سعي الكاتب لإثبات ضرورة الكشف عن الحقائق من قبل المتلقي، وأن الحقيقة هي نهاية الأحداث المرتبة في رواية أرسس، فلا بد من المتلقي أن يكون مثاليا في ملئ الفجوات من الحقائق الخفية للالتحاق بالحقيقة الكلية، فيتسم بما يكفي من الصبر الملم بالحماس فيتقدم ولا يقبل نتيجة خلفية سلبية، وهذا ما يظهره السارد الذي يتفاعل مع المتلقي في قوله:

¹- أحمد آل حمدان، أرسس، ط1، أدب الكتاب، 2023 ص04.

²- فانسون جوف، ترجمة و تقديم: حسن حمامة، أثر الشخصية في الرواية، ط1، دار التكوين، دمشق، 2012، ص20.

"أتعرف ما هو أسوأ من الموت؟ إنها الحقيقة التي تنتظرنا بالداخل"¹، فبعد العبارة الاستفزازية يقدم السارد عبارة أخرى ليجتث عن مفهوم الحقيقة الروائية و هذا ما يسمى بالميتاسرد الذي يتوجه به السارد نحو القارئ بتأويل العمل الروائي المندمج مع تصور الخيالي للحقيقة الذي يقدمه السارد، بعكس العمل التقليدي الذي لا يستفز فيه السارد قراءه وإنما يقدم فقط واقعا معيشيا رتيبيا.

يتبين لنا من خلال ما قاله السارد، في نصوصه الميتاسردية و التي عرفها أوكسفورد الإنجليزي " مصطلح ما وراء السرد أو ميتاسرد (metafiction): السرد الذي يبرز فيه السارد عن وعي زيف و أدبية العمل بالتهكم من أو بالإنحراف عن التشريعات الروائية و تقنيات السرد"² فإن الرواية هدفها البحث عن الحقيقة، وهي حقيقة يختلط العلم فيها مع الأدب والخيال الأسطوري، ولهذا كتب هذه الجمل من بداية الرواية لجذب القارئ ليكتشف بذاته الحقيقة الخفية أثناء قراءته و دمج كانه بطل من الرواية لهذه الرواية وفقا لهذا فعلى المتلقي أن يتحدى و يفكك أطراف الأحداث فيتأثر تارة ويتفاعل مع أبطال الرواية و بهذا سيكون كشريك مع الرواية وهذا ما توجه إليه عبد الملك أشهبون مؤكدا مركزية قراءة البداية في قوله: "أمّا على مستوى القراءة، فإنه لا مناص للروائي - وهو يفكر في بداية الرواية و نهايتها- من استحضار القارئ المفترض الذي سيتواصل وسيتفاعل معه، إذ إن هناك أكثر من إمكانية لاجتلاب القراء أو تنفيرهم"³، فالبداية هي عتبة النص التي تحدّد مهارة السرد وحصافة المزج بين العلم ومعطياته داخل النص السردية.

¹ - رواية آرسس، ص 08.

² - أحمد عادل، غازي محمود، جماليات الميتاسرد في فنون ما بعد الحداثة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، المجلد 21، العدد 1، ص 290.

³ - عبد الملك أشهبون، البداية و النهاية في الرواية العربية، ط.1، دار رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2013، ص 07.

يظهر لنا أن الكاتب يبدع في بداية روايته بدافع معرفة الحقيقة الروائية، فاستعمل لفظة الحقيقة بدافع التشويق الذي ينمي في نفسية المتلقي الرغبة والحماس لمواصلة قراءة الرواية إلى آخر ورقة منها فيفتح على مراحل قراءة الرواية ولعل البداية هي مصدر للإلهام و تحفيز المتلقي لتحقيقه من مواصلة الرواية و معرفة الحقيقة بذاته، فيملاً طاقته بالتفاعل الإيجابي مع الرواية و السارد يتمكن من خلال عباراته المبدعة من دمج المتلقي في الرواية و تعزيز الإتصال الموجب لخلق شعور الامتتان لقراءة الرواية و هذا ما تذهب إليه الأدبية والناقدة بثينة العيسى في قولها: " المبدع لا يبدع في سبيل مال ولا في سبيل مجد ولا حتى في سبيل خلود المبدع يبدع في سبيل مبدأ واحد أعلى من كل مبدأ هو الحقيقة"¹، التي تتجلى سرديا بأشكال مختلفة منها شكل الخيال العلمي بابتكار أفكار تجاوز الواقع المعيشي لمعرفة الحقيقة و الغرض من حياة الفرد المظطر لتغلبه في مواجهة العوائق و الظروف المتعلقة ببيئة الفرد.

إن المبدع الحقيقي هو الذي تكون غايته كاملة في كتابة أي رواية سواء أكانت حقيقية أم خيالية، فغايته جذب المتلقي لقراءة رواياته النصية، ليتعرف بنفسه على الحقيقة الخفية الموجودة ما وراء الأحداث، فالنص الأدبي عبارة عن تخيل فني و يظهر من خلال المعادلة الآتية: "السارد يبحث عن الحقيقة، و يروي الأكاذيب في كل خطوة على الطريق إليها هذا ما تقوله أن لاموت، و كثر آخرون إن الهاجس الأكبر للكاتب هو أن يمتلك القدرة على كتابة الأشياء كما رآها، كما عاشها، و كما تخيلها أيضا"²، فالتخيل العلمي هي قدرة ذهنية على استدعاء أمور غير موجودة داخل العلم.

وهنا يتدخل التخيل الذاتي كأداة لخلق حقيقة الرواية فالكاتب له ميولات خيالية عالية تفقد القارئ داخل الرواية و يتركه محاط بخفايا الأحداث ليكشف الحقيقة فالذات هي التي

¹ - بثينة العيسى، الحقيقة و الكتابة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2018، ص8.

² - المرجع نفسه .

تكشف الحقيقة و هذا واضح ف: "إن الذاتية المتكبرة للرمزية تنظر إلى العالم نظرة ساردة و لا تجد فيه أبدا ما هو أثمن من نفسها و بالتالي فهي تفضل نفسها على العالم و تعرض عنه، لكنها لا تعرض عنه قبل أن تلاحظ شيئا ما، إذ يدخل هذا الشيء إلى الوعي كما تدخل حبة الرمل داخل فوطة المحار وتأخذ لؤلؤة من الخيال بالتشكل حول ذرة الواقع هذه"¹، فالفاعل بين الخيال والواقع هو ما ينتج السرد الواقعي، لكن التفاعل بين الخيال والعلم هو ما ينتج السرد الخيالي العلمي، وللذات دوما طرف في هذا التفاعل، وعلى هذا، إن الذاتية تفرض نفسها على الواقع وترسم واقعا خياليا حسب أوهامها بتغيير الأشياء القبيحة إلى أشياء جميلة ملونة، وبذلك ستمتلك واقعا خياليا خاصا بها لوحدها.

إلى جانب الحقيقة يتبين لنا أن الطبيعة هي الشاهدة الأساسية على الواقع الذي نعيشه، فالإنسان يستمد قدراته العقلية من انضمامه إلى الطبيعة لتكون ركيزته الأساسية للتعبير عن ما يحسه عبر الطبيعة بكل ما تحتويها، فلعلها ترضي الجسم و تداوي الروح و هي الدليل الثابت لإرسال النفوس للاطمئنان من المشاكل التي تتناوب الفرد في حياته الواقعية فإنها أساس تجديد الطاقة الإيجابية للفرد و عنصر الأساسي لبناء وعيه و تظهر هذه السمة في الرواية في هذا المقطع الآتي :

"إنها إحدى الليالي الأكثر هدوءا

كان القمر مكتملا في قلب السماء و قريبا من الأرض

كما لو أن القمر في تلك الليلة قرر أن يحطم كل قوانين الطبيعة و يقترب عامدا متعمدا من هضبة نجد ليستنشق من هواء صحرائها الطيب"²

¹ - رينيه جيرار، الكذبة الرومنسية والحقيقة الروائية، ترجمة: رضوان ظاظا، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008، ص50.

² - رواية أرسس، ص9.

يستعمل السارد الطبيعة الدالة على الوجود وهي سمة تشغل داخل هذا النص بوصفها من سمات النص السردى الرومانسي الذي تلتحم فيه الذات الساردة مع أشكال من الطبيعة، المتلونة بين الحزن الذي يحمله الجو الغائم و بين السعادة التي تحملها عبارات السماء المشرقة، فالذات الساردة الرومانسية تتمظهر نصيا في اندماجها مع الطبيعة، وعليه، "ينبغي أن نفهم أن الحركة في نظم المعاني و ترتيبها من الحدث الأول الذي يجب على علم الطبيعة أن يقرره و الذي يجب أن يدركه حق إدراكه، و إلا فقد جهل ذاته"¹، فالطبيعة لدى السارد الرومانسي جزء من ذاته، و هي مصدر تأمل لفهم الذات الباطنية و توجيهه لإيجاد حلول لمشاكله اليومية.

وعليه، فإن إدراك الذات لذاتها في العمل السردى يقوم على حركتها مع طبيعة و بين الفجوات الأخرى وهذا ما نؤكد عليه سرد الواقعي الرومانسي، فالطبيعة تتحكم بأحداث الواقع و تصنع مسروداته والذال على الحركة هو دال على حقيقته في الواقع، "وهذا ما يشير إليه أرسطو من خلال نظرية الحركة التي هي المقدمة الضرورية لعلم الطبيعة إلى حد أن نيوتون في نهاية القرن السابع عشر إذ يضع المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية و إذ يوضح نظام العالم لم يزد في مؤلفه الخالد أن يقرر نظرية الحركة، فالحركة في السرد توازيها حركة في الطبيعة"²

إنّ الحركة في الطبيعة هي التي تخلق إنسانية الإنسان وارتباطه بالواقع المعيشي وقدراته على سرده، الذي يعيشه فكل عبارة سردية لها ارتباطات بحالة المتلفظ السردى وكل حركة في الطبيعة تلازمها حركة في النفس البشرية وأهوائها الداخلية، التي تتحكم في طريقة

¹ - أرسطو طاليس، علم الطبيعة ، ترجمة: بارتلمي سانتيلير، ترجمة: أحمد لطفى السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930، ص2.

² - المرجع نفسه.

السرد ودلالة المسرود، ولهذا تتأسس البداية السردية في رواية أرسس على محاورة الطبيعة واستنطاقها لأنها الحاملة للعالم الواقعي، وهي غير موجودة في عالم الخيال العلمي الفضائي.

(2) المبحث الثاني: بناء الحوار و الشخصيات :

1) بنية الحوار في السرد الواقعي :

إنّ الحوار هو الكلام المتناوب بين شخصين أو أكثر من أجل الوصول إلى حقيقة أية أمر ويتجلى الحوار في مختلف المواضيع اليومية فمن خلاله يتم بناء علاقات وطيدة ومستمرة لمدى العمر، و الحوار هو الوسيلة للتعبير عن المواضيع الشخصية لدى الأزواج ف"الحوار الذي يحافظ على الأسرار من خطط أو ماليات أو مناقشات أو حتى خلافات، فتكون الحياة آمنة، فأسرار الزوجين بينهما فقط ، لتزداد الثقة بينهما و تستمر السعادة، الحوار الذي يحترم المشاعر و الأحاسيس فيراعي الكلمة و ينتقي التعبير"¹ وعلى هذا تميزت رواية أرسس في بدايتها بدخول مباشر في تقنية الحوار بين هاشم بطل الرواية وزوجته بلقيس، وذلك بعد دخولهما إلى المنزل، فالحوار ساهم في جذب المتلقي الذي لديه فضول لسماع الحديث و يشعره بالحديث وهذا ما يؤدي إلى تخيل الشخصيات، ويظهر أول حوار بين الشخصيتين الرئيسيتين في قولهما :

"أهلا بالحبيب لقد اتصلت عليك لأقول أمرا مهما

ثم بادرتة قائلة ون أن تمنحه الفرصة ليسألها عن الأمر المهم :

أنا وابنتك اشتقنا إليك .

¹-جمال ماضي، الحوار الزوجي، كيف يتحاور الزوجان، ط1، دار الفنار، الإسكندرية، 2008، ص11.

أما زلت مصرّة على أنه يمكنك التواصل معها¹

يتمظهر خطاب المحبة بين الشخصيتين في طابع حوار رومانسي، إذ لا يتمكن الفرد من العيش بمفرده في واقعه، لذلك لا بد عليه من التواصل مع غيره عبر وسيلة من وسائل المناقشة وهي الحوار، لأنه يفيد مختلف أنواع الكلام فبدون الحوار ينعدم الفهم و الوصول إلى تفاهم، فتقنية الحوار تفيد أمر ما متعلق بالمناقشة أو السجال، ولعل الحوار هو ما يؤكد على كينونة الفرد المتكلم لأنّ "الوجود الإنساني نفسه هو الوجود المتغير الخواص بصورة غير قابلة للاختزال، إن الوجود الإنساني هو ما يوجد فقط في حالة حوار: في الوجود يجد المرء الآخر، فالآخر مرتبط بالذات و الحوار هو القناة التواصلية بينهما"²، ومن خلال هذه القناة تتحقق ذاتية الفرد. فسرعان ما يدرك الفرد حقيقة الأمور مع الشخص الصحيح من خلال الحوار الذي يتطلب الكلام المتداول من الطرفين فالفرد يقف إزاء الوصول إلى نتائج في تأسيس ما يسمى بالكلام المتبادل بين الشخصين وذلك لغرض إرضاء كلا من الطرفين.

والحوار هو الطريقة الوحيدة لمناقشة أمور عديدة، وقد تنوعت مقاطع الحوار داخل الرواية في البداية بسبب العلاقة الجدية بين الشخصين، حيث يتم الإتصال لإرضاء الغير أو لإثارة استهزائه، ومثال ذلك التماور بسخرية لإثارة ضحك المتلقي، ولكنها سخرية عبثية من أجل الاستهزاء بالآخر، بل أنها علامة من علامات الحب الموجود بين كلا من الطرفين وهذا ما يظهر في المقطع الساخر:

"تخيلت المنظر ؛ سيكون من المضحك رؤية فيل صغير يرقص في مكان عام .

كفاك سخرية على بطني !!

1 - رواية آرسس، ص11.

2 - تريفيتان تودروف، ميخائيل باختين، المبدأ الحوارية، ترجمة: فخري صالح، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص17.

أنا لا أسخر منك يا عزيزتي أنا أثمر عليك فقط. آه، شكرا للتوضيح " 1

يظهر هذا الحوار متّسما بالضحك والفكاهة ليندرج مباشرة ضمن السرد الواقعي الرومنسي الذي يخلو من بُعدٍ سردي خيالي علمي، لأنّ الحوار الزوجي يحدث في فضاء الأرض و في زمن معين مرتبط بحمل بلقيس فإنّ الفكاهة في الحوار السردي تدخل ضمن السرد الواقعي والرومانسي، بعيدا عن الخيال العلمي وهذا ما يؤيده أحد الكتاب "إنّ معظم المواقف المثيرة للضحك مواقف اجتماعية، و هي تشتمل على علاقات مع الآخرين، أو تتطلب - على الأقل - حضورهم. وحتى الدغدغة هي شكل ينبغي أن يقوم به شخص آخر، و كلما كان الشخص معروفا لنا كانت هناك ضحكات، و كلما قلت معرفتنا به قلت الضحكات "2

إنّ كلّ نقاش بين العاشقين في أي موضوع كان لا بد له من نيل مجال من الضحك لإثارة الموضوع وتطويره، و لعل المحبة الموجودة بين الشخصين في الرواية خلقت كلمات تتنادي للضحك وهذا ما يؤدي إلى استمرار المتلقي في قراءة الرواية، فتارة تكون الأحداث حزينة و تارة أخرى تنمو مشاعر الانجذاب لدى المتلقي إن وجدت مقاطع مضحكة والفرد بطبعه ينبغي له أن يكون مبتسما لحياته لكي لا يمل منه الآخر، ليتبين لنا أن الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية يمارسان فكاهة وسخرية في حواراتهما التي تكتسي طابعا رومانسيا مميزا.

على الرغم من انجذاب قلب هاشم لزوجته بلقيس إلا انه لم يكن يتقن مهارة الغزل فلم يتمكن من التعبير عن مشاعره الرومنسية وذلك لسيطرة الخجل على حياته و فقد يكون حبه مشبعا بالتقدير و الصداقة الكاملة بدون كذب على زوجته و لعل احترامه لذاته و بسبب

1- رواية آرسس، ص14.

2- شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك رؤية جديدة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2003، ص157.

ظروف عمله كان يجتنب التعبير الدائم لحيته،: هو يصارح زوجته بذلك رغم انه كان يحبها،
ويظهر ذلك في ما قاله السارد :

"ابتسم هاشم من وراء الهاتف، بينما أصرت بلقيس :

- غازلني لو سمحت !!

- تعرفين أنني لا أجيد ذلك.

- حاول و لو لمرة واحدة في حياتك !!

لقد كان يحمل لها حبا يشابه حب المسجون إلى الحرية.¹

لعل الكلمات الرومنسية هي التي تحيي الحب الموجود في قلب المرأة لكن في العديد من العلاقات الزوجية يفرّ الرجل من الغزل الكلامي وذلك لخجله ولتربيته في بيئة محتشمة، ليظهر حبه لها بالأفعال التي يضحى فيها هاشم من أجل استمرار العلاقة الزوجية، فالكلمات الرومنسية تبني عالما خياليا يضم بين زوجين فقط و هذا ما أكده الرومنسيون في حديثهم عن الحب "إذن فإن كبار الرومنسيين متفقون على أن وظيفتهم هي أن يجدو عن طريق الخيال نظاما ساميا يفسر عالم الظواهر والقيم لمجرد وجود الأشياء الظاهرة، و لكن لما لهذه من أثر علينا، لضربات القلب المفاجئة في حضرة الجمال، للاعتقاد بأن ما يحركنا الآن لا يمكن أن يكون خدعة أو هلوسة"² ففكرة الغزل موجودة في عالم الخيال والحب، ولعل الحب الحقيقي هو الحب المعبر بالكلمات والأفعال التي تولّد جوا رومانيا، وتفقد العشاق وتجعلهم يعيشون في عالم خيالي وهذا ما يظهر في الأفلام الحديثة و المعاصرة .

¹ - رواية آرسس، ص 15.

² - سيد موريس بورا، الخيال الرومنسي، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977،

ويتبين لنا أن بلقيس كانت تعلم مدى حب هاشم لها لأنها الشخص القريب إليه، فهي تختلف عن الأشخاص الآخرين بالنسبة لهاشم و يظهر ذلك حسبما عرفها السارد :

"لذلك فإنها حرصت منذ البداية على ألا تكون له الزوجة فقط.

فكانت له الأم و الأخت و الصديقة الطيبة - و رفيقة السوء - و كل العلاقات التي قد يوسوس له الشيطان بالتفتيش عنها.¹فيتأسس الواقع المعيشي من تكوين أسر للتفاعل بين الشعوب المختلفة، و لكي تكون سيرورة الحياة لا بد من إتقان حسن الفهم و التقدير القائم بين الزوجان و مراعاة قوانين الحياة و لا بد من السير في الحياة مع من يتجه نحو الآفاق الكاملة وأنسب مثال عن ذلك تعاون زوجة البطل هاشم في حياته، و من ثمة فالسرد لدى الشخصيات يتأسس على أفعالها و كينونتها بين المواصفات و الوظائف أو بين الملفوظات الوصفية والملفوظات السردية² فوظيفة هاشم كانت التحاور مع زوجته لبيان طبيعة العلاقة التي تربطهما و لعلها أقوى علاقة انجاذبية في رواية أرسس فالفرد بطبعه يتحاور مع الذات الأكثر اقترابا لقلبه. إنها القريبة الدائمة لحياته و هذا ما يظهر حسب المقطع من الرواية:

"قالت مازحة بنبرة صديق يغري صديقه المراهق بالخروج معه:

تعال، صدقني ستجد الكثير من الفتيات الجميلات هنا.

صدقيني، لا أحد يملأ عيني غيرك.

أل هذه الدرجة تحبني؟³ فإن رؤية الحب من طرف شخص واحد لا تقتصر في العيش معه فقط بل بسلطنة القلب و العقل وتناغمهما وتجاوز فكرة الاختلاف والاحتمال عن الشخص

¹-رواية أرسس، ص16.

²- محمد: بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، ط.1، دار الأمان ومنشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، الدار البيضاء وبيروت والجزائر، 2010، ص 40.

³- رواية أرسس، ص17.

القريب للإنسان فالظاهر لا يؤمن مثل الباطن الحقيقي للإنسان، فيؤمن الشخص بحبه للغير باعتباره شيئاً لا يتعدد وفي هذا السياق يقول محمد حسن عبد الله "وسيبقى الحب دائماً قادراً على تفسير ما يعجز الواقع عن تفسيره، وإضفاء الإثارة والحيوية والإقناع أحياناً على حوادث تاريخية غامضة الأسباب"¹، فعمل الحب الحقيقي بين شخصيتين لا ينسى و يتمظهر في الحوار المتكرر بين أبطال الرواية هاشم وبلقيس في إظهار حيوية و روح الانجذاب المتكرر بينهم. فشخصية هاشم كان رغم حبه الشديد إلا أنه يخفي الأمر عن زوجته إلى أن ماتت.

إن طبيعة عمل هاشم تتجسد في العمل في خفاء و بسرية و لعل بعد مرور العديد من سنوات من فقدان زوجته يتلقى اتصالاً من زميلته إذ تظهر شخصية الأساسية في عمله و لذلك وجب الاتصال به و هذا ما يتمظهر في مقطع من رواية أرسس:

"ماذا هناك يا راما؟

لا أستطيع إخبارك هنا، فالجو قد يكون مطراً يا سيدي.

كان ذلك الكود السري الذي قالته راما يعني ان المعلومات التي تملكها حساسة جداً بحيث لا تستطيع مشاركتها عبر الهاتف..²

لا شك أن طبيعة عمل هاشم هي الاشتغال في خفاء فهو ينتمي إلى منظمة ترتدي قناعاً لكي لا تنفشي أسرارها، ولحماية الأشخاص الآخرين تستعمل المخابرات السرية أجهزة خاصة بها، فالتواصل السري يتم بطريقة ملموسة أو مادية بواسطة ما يسمى بالكود الذي يخفي التواصل ويحميه من الأطراف الدخيلة، ف"الكود هو أن يعتمد على استخدام كلمة أو عدد أو إشارة لتشير سرا لجملة أم مفهوم معين يُتفق عليه بين المرسل و المرسل إليه و

¹-محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص11.

²- رواية أرسس، ص36.

يعتبر حل الكود أصعب من حل الشيفرة أو يستعمل معفية لا خضع لأي بناء أو نظام معين¹، فالكود هو بمثابة اللغة السرية التي لا تستغنى عنها العملاء وفي حال قام أحد منهم بإفشاء الأسرار سيتوقف الموظف عن العمل أو يغتال فمهنة المخابرات أهم من حياة العملاء.

(2) الشخصيات الروائية في السرد الواقعي:

يطرح أسئلة حب هاشم للعمل أكثر من زوجته، إذ يظهر أن هاشم كان يتسم بالجدية و الصرامة اتجاه عمله، و لعل الحب المفرط في العمل لهاشم اثر في حياته لتظهر لنا شخصية هاشم الباطنية في هذا المقطع السردى :

"في الحقيقة كان لهاشم نمط حياة يتسم بالجدية والصرامة- بحكم طبيعة عمله الجادة و القاسية - و لم يكن أحد بمقدوره خلق الضحكة على وجهه العابس غير بلقيس"²

إنّ للعمل دورا في تسيير حياة الفرد المعاصر الذي يبني شخصيته القوية أم الضعيفة استنادا عليه، فيكوّن العمل نفسية الفرد ليخلق له التعاسة أو الفرح، ولعل نمط مهمة هاشم هي التي غيرت سلوكه مع أسرته، لدى شيشرون: "الفرد كما يظهر للآخرين و ليس كما هو عليه في الواقع و اللفظ بهذا المعنى يتصل بالقناع مجموع الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون عليه الفرد حقيقة و اللفظ بهذا المعنى يتصل بالمثل"³، فالمظهر الخارجي للفرد يبيّن شخصيته، ولعل ملامح الوجه هي التي تجسد مدى تعلق هاشم بعمله فمن السهل التبسم للغير إلا أن الفرد بسبب قساوة ظروفه و طبيعة مهنته جعلت منه فردا جامد الملامح،

¹- ينظر: حنان أحميس، علم المخابرات، مقال الجاسوسية، الجزء الأول، ص8.

²- رواية أرسس ص15.

³- محمد، شحاته ربيع، علم نفس الشخصية، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2013، ص32.

ولسرية أمور العمل لديه، كانت زميلة هاشم هي التي ترأسه و لعلها شخصية مميزة بسبب جراتها في التعامل مع سيرورة العمل و هذا ما يؤكد السارد في قوله:

" وهي فتاة في منتصف الثلاثين من عمرها تملك شعرا قصيرا يضيء عليها مزيدا من المهابة و الأناقة و جسد مشدود صلب البنية بما يتناسب مع كونها امرأة".¹

إنّ شخصية راما كانت اليد الأيمن لهاشم وعلى هذا تقوم المساعدة الخاصة بتسيير أمور العمل بحفظ الملفات وإدارة الإسهام في تحسين كفاءة العمل، وقد يكون الوصول إليها أمكن من الوصول إلى مدير العمل ولاشك أن لكل مساعدة في العمل تحمل روح تحقيق الأهداف الإيجابية، وتنظيم المهام وتطويره، ولهذا فإن شخصية راما هي تتمحور في جوانب أحداث الرواية و التي تسيير البنية السردية للرواية فالمساعدة غالبا ما تكون الصديقة المقربة للمدير لأنها تفهم ظروف عائلته إن غاب عن العمل، إذ يعتمد التعاطف أو الكره بالنسبة للشخصية، أساسا على الخصائص السيكولوجية، و على التصرفات و الخطابات التي ينسبها إليها، و بشكل أقل على تقنيات المحكي التي يتصورها فيها"²، ولقد ساهمت الشخصية الثانوية في التفاعل و محادثة بين شخصيات الروائية وقد مرر السارد الشخصية المحورية بتحويلات جوهرية تواجه البطل بين الماضي والحاضر، إذ إنّها تؤثر على طريقة فهم القارئ قرابتها من مدير عملها، لتكون المساعدة شخصية قريبة ومخلصة للعمل، وهي التي تتحكم في سيرورة الرواية .

¹ - رواية آرسس، ص43.

² - فانسون جوف، أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: لحسن أحمادة، ص22.

المبحث الثالث : سيرورة الزمن الواقعي :

إنّ الزمن يشتغل على تنظيم الأحداث السردية في الرواية بشكل منهجي بغرض الاختلاف عن الزمن اليومي، ولهذا السبب "يعدّ الزمن المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتبارها الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، ولا لأنها كذلك فعل تلفظي يخضع الأحداث والوقائع المروية لتوال زمني"¹، ولعل الزمن له أهمية في سرد الأحداث الروائية المرتبطة بالأحداث الواقعية، وهذا ما يظهره لنا السارد، فقد وظّف أهم العناصر المتعلقة بالرواية كجنس أدبي وهي سمة الزمن فقد قام بسرد الأحداث بطريقة مميزة ومفارقة لطبيعة الزمن اليومي المعروف، وهذا ما أدى إلى وجوب الإسراع في الأحداث السردية، ويتبين ذلك في الحادث الذي وقع مع بلقيس فحسب السارد:

"كانت لحظة صعبة و كأن الحياة تسخر منه فبعد ستة أشهر من عهود الأمان و الحماية تلك التي كان يقطعها للجنين كل ليلة يجد نفسه الآن مخير على منح المشفى الإذن بالتخلص منه.

طفلتك بخير و لكنها ستحتاج إلى البقاء في حضانة المستشفى لبعض الوقت

ووالدتها -سأل بلهفة -كيف حال بلقيس؟"²

إن زمن ستة أشهر قد مرت بشكل سريع بالنسبة لبلقيس، ولكن شخصية هاشم تشعر بهذا الزمن بشكل مختلف، فالسارد قد أولى اهتماما بالزمن في الرواية، ولعل ذلك يظهر ذلك بتلاعبه بين الأحداث بين تقديمها وتأخيرها، فالزمن هو السبيل الوحيد الذي يراعيه الكاتب أثناء كتابته للرواية، وهو بمثابة المؤطر التخيلي وبه تمتلئ فجوات الأحداث الموجودة في الرواية، فيشكّل المادة المغذية التي تنمو فيها أحداث الرواية، ومن هذا يتبين لنا أن السارد

¹ - ينظر: مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، لبنان، 2004، ص43.

² - رواية أرسس، ص22.

يظهر ميله للزمن و اهتمامه به، بوصفه صانعا لتناغم الأحداث مع الشخصيات وحالتها النفسية، وهذا ما يؤكد أحد النقاد حين يذهب إلى أنّ "الاهتمام بالزمن يتبدى في كل فن في إيقاعات الجاز الفلقة بسبب سرعة تواترها و توقفها، وفي تحرير النبرة من تركيب المقطع في الموسيقى الحديثة و لكن هذا الاهتمام بالزمن أشد ما نلمسه في الرواية التي تظل مع التوجه الصحيح أكثر الأشكال الأدبية مرونة و أشدها إثارة"¹، لأن الزمن داخلها يتمظهر أكثر.

وعليه، يتبين أن الزمن هو الوسيلة الأكثر وضوحا لسير الأحداث الروائية والتي تكشف عن الأشياء المثيرة والمدهشة داخل الرواية وهو بمثابة الجدار الذي يزيل الوضوح عن أحداث الرواية، فهو الأساس لفهم سير أحداث الرواية وهو من أهم ركائز الروايات المعاصرة، خصوصا روايات الخيال العلمي، ليتضح هذا البعد الزمني في قول السارد :

"بعد مرور تسع سنوات من الحادثة"²

لا شك أن السارد يتلاعب بأحداث الرواية من أجل جذب المتلقي، كأنه يقول للقارئ استرح قليلا وتأمل لتري ما هي المفاجآت المختبئة وراء الأحداث القادمة زمنيا، فالزمن هو الذي يبين اختلال الأحداث بسيرها داخل الرواية، فيعود تارة للماضي ويسافر تارة للأحداث التي ستكون في زمن الحاضر وهذا ما يخلق مفارقة زمنية، إذ "يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة أي لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا

¹ - أ.أ. مندلاو، الزمن و الرواية، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، ط1، دار صادر بيروت، 1997، ص17.

² - رواية أرسس، ص 34.

أو قليلاً¹ ، ففي عبارة (بعد مرور تسع سنوات من الحادثة) اختزال لأحداث تسع سنوات وحصرتها في عبارة واحدة.

إنّ الزمن هو الوسيلة الأكثر وضوحاً لسير أحداث الرواية والكشف عن الأشياء المثيرة التي تحدث في رواية و هو الذي يرتب الأحداث المفاجئة في الرواية، كما يختصر المسافة بين الماضي والحاضر، ليركز على أبرز الأحداث وقدرتها على الإدهاش، لأن السرد التسلسلي لا يملك جمالية، عكس السرد الذي يعتمد مثلاً على الاستباقات أو ما يسمى بالاستشراف² الذي يملك قوة بلاغية في تحريك السرد العلمي والواقعي في الوقت نفسه.

إنّ المرور المتسارع لتسع سنوات استتبعه حدث مركزي في الرواية، فالزمن حاضر في اكتشاف الظواهر الكونية المختلفة فهي لا تأتي صدفة وإنما بعد زمن طويل وهذه تقنية يعتمدها السارد في آرسس، إذ يتضح مباشرة وبصراحة أن هناك أمر مستعجل لعله يكون أهم حدث سردي في الرواية؛ والذي سيقود المتلقي للتعرف على ما يسميه السارد (بوابة الحقائق)، ألا و هو اتصال راما المفاجئ بزميلها هاشم و يتبين ذلك في المقطع الموجود في الرواية كالأتي : "ماذا هناك يا راما ؟

لا أستطيع إخبارك هنا فالجو قد يكون ماطراً يا سيدي

كان ذلك الكود السري الذي قالته راما يعني أن المعلومات التي تملكها حساسة جداً³

إنّ الزمن السردى يحضر في عدة مقاطع مختلفة من الرواية، ومن بينها هذا النص السردى: "وبالرغم من أن الحالة كانت تستدعي العجلة إلا أنّ هناك أمراً كان عليه القيام به،

¹ - جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997، ص59.

² - ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 76.

³ - رواية آرسس، ص36.

ذلك الأمر الذي منذ قرابة - تسعة أعوام- وهو لا يغادر منزله قبل أن يفعله¹، وهذا الحدث استمر عدم وقوعه عدة أعوام، وهذا دليل على أن ذكره في سياق سردي معين يساعد على تحفيز ذاكرة المتلقي نحو بناء ثقافي ونفسي لأحداث شخصية هاشم.

يأتي الزمن الفيزيائي من تصور السارد في سرده للأحداث الروائية " أما الزمن فهو مسألة شخصية: إنه الإحساس- إحساسنا- الخاص بمرور الوقت"²، ومن ثم فهو يقدم رؤية معرفية للزمن وهي مرتبطة بأنطولوجيا الذات التي تفهم الزمن بشكل مختلف عن الآخر.

فيتبين لنا في الرواية الكاتب إستعمل الزمن بغرض الرجوع لزمان الماضي و بالتحديد تسع سنوات وهو زمن الحادثة، فالروائي ينادي بالتشويق و الابداع في سير الأحداث الروائية لنيل الإعجاب من قبل المتلقي بالتلاعب بالزمن هذا ما يظهر لنا في المقطع الآتي من الرواية "قبل تسع سنوات (الحادثة)"³

إنّ الزمن هو الذي يساعدنا على فهم جمالية سرد الأحداث داخل الرواية بشكل منطقي فما جاء في الأحداث أحب للمتلقي من تنظيم الأحداث ليتمكن من استخراج رؤية لائقة بالرواية العربية الحديثة و المعاصرة فلا بد على الروائي أن يلجا إلى انبهار المتلقي بوجهة نظره حول الزمن و تساعد على إكمال مسيرة رواية آرسس بالرجوع لزمان الماضي أم الحاضر للأحداث وهذا ما يعود إليه " فالرواية التقليدية تقوم على تطور الحكمة و الشخصيات فيما يشبه سيرة الحياة، أما رواية القرن العشرين، فهي من ناحية تأخذ الزمن موضوعا للرواية، لا مجرد دليل على نمو الحدث و تطور الشخصيات، مما ينعكس على الأشكال الجديدة للرواية بين الزمنية و اللازمنية، من ناحية أخرى.⁴ فالرواية العربية

¹ - آرسس، ص 37.

² - آرسس، ص 71.

³ - رواية آرسس، ص 69.

⁴ - أمينة رشيد، تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 8.

المعاصرة و الحديثة لا ترغب في تقليد الروايات القديمة إذ أنها تدرس مواضيع ما بعد
حدثية مضمرة بين الخيال و العلم و الأدب و الفضاء، ليشعر الفرد المعاصر بروح التقدم و
التجديد .

مع الرجوع آلة زمن الماضي يتبين توهم هاشم من إطلاق الرصاص، فالفرد بطبعه
حينما يقع في أية مشكلة كانت يقف زاعما للحظة لحقيقة ما يصير كان الحادثة حلم أم
خيال و هذا ما يتبين انه يتوهم في مقطع من الرواية :
"اللحظة اعتقد أنه يتوهم..."

و لكنه حين التفت نحو زوجته وجدها سقطت أرضا بعد أن أصابتها الرصاص، كان
الأمر مفاجئا و صادما بالنسبة له و لكنه لم يقف مكتوف اليدين و لم يسمح للمفاجأة بأن
تصرف انتباهه..

لقد عرف أن هناك قنصا يقف خلف الرصاص،"¹

إن مفاجئة حدوث الحادث تؤخذ لفرد لعالم غير محسوسات و يبقى لمدة ليتمكن من
تجاوز الأمر و حقيقة الحادث ليخرج من قوقعة التوهم حينما يتمكن من رؤية الآخر و هذا
ما يعود اليه احد الكتاب " و الحساسية هي القدرة على تلقي التصورات بالطريقة التي بها
يتأثر الكائن بالموضوعات العارضة و أثر موضوع القدرة التصويرية من حيث تتأثر به هو
الإحساس "² فيتم إدراك حقيقة أمر الحادث من خروج من عالم الخيال إلى استرجاع الذاكرة
لعالم الواقعي و لا يتم ذلك إلا بنظر الذات إلى الآخر و هذا ما استدركه هاشم حينما نظر

¹ - رواية أريس، ص 69.

² - عبد العزيز بومسهولي، الشعر الوجود و الزمان، رؤية فلسفية للشعر، دار النشر إفريقيا الشرق، المغرب، 2002،
ص 107 ص 108.

لزوجته وهذا ما جعله يسرع في حمايتها من تلقي رصاصة أخرى قبل فوات الزمان و هذا ما يرجع إليه المقطع التالي:

"يعرف علماء اللغة الفرق بين-الزمان و الزمن -بالطريقة التالية :

الزمان هو الوقت الثابت الذي يمضي علينا جميعا بالتساوي، مثل اليوم و الشهر و السنة.

أما الزمن فهو مسألة شخصية :

إنه الإحساس -إحساسنا-الخاص بمرور الوقت¹ ليتبين لنا أن الزمن و الزمان مختلفان فتسير الحياة بالزمان و لا يؤلمنا إن مرّ الوقت مسرعا أو باطئا بقدر ما يهمنا بالزمن الذي يكون فيه مدة صعبة على فرد واحد من بين جميع الأفراد كأن الحياة في ذلك الوقت تضع الفرد داخل امتحان من تجارب الحياة و تنافسه على مدى تمكنه من صبره وهذا ما يعود إليه احد الكتاب لقوله: "وكل فرد في القصة، كما هي الحال في الحياة، يحمل على عاتقه نظامه الخاص للزمن بمعنى أوسع مما قصده آينشتاين عندما وضع قوله المأثور. فالبطل يصل إلى المكان الذي ضرب فيه الموعد في الوقت الكرونولوجي- الوقت الذي تحدده له الساعة و هو نفسه عند جميع الناس، ثم ينتظر نافذ الصبر مدة تبدو له سنين بالوقت السيكولوجي"² فالفرد تمر عليه أوقات صعبة يسعى فيها لإيجاد حلول مهما كانت صعبة و غايته عدم فقدانه لأي شخص عزيز يمر في حياته و هذا ما حلّ بهاشم فالزمن بالنسبة له توقف ولم يمر حتى يتمكن الطبيب من تقديم له خبر عن زوجته لكنه انصدم بالخبر و هذا ما يظهر في مقطع من الرواية أرسس:

"أخيرا جاءه الطبيب ينقل إليه هذا الخبر:

- البقاء لله، لقد فارقت زوجتك الحياة"

¹- رواية أرسس، ص71.

²- أ. أ. مندلاو ، الزمن والرواية، ص39.

تمر الحياة عبر محطات و الزمن هو الآلة التي تسير الحياة التي يمر بها الفرد إلا أن المرور المتسارع للوقت يقف في لحظة فقدان الأشخاص المعززين في الحياة، و لعل كل شخص يدعي أن الزمن لا يزال مبكرا لفقدان الشخص القريب لسبب أنه لا يزال في بدايات عمره، حتى تنفجر الساعة في لحظة و يصطدم ما يقع لقد خطفت الموت الشخص الذي لم نحسب انه سيتركنا، ولكن الخيال العلمي يفكك هذه الفكرة وهذا سنتناوله في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: آليات التخيل في السرد العلمي.

1. بناء الفضاء في سرد التخيلي العلمي.
2. أبعاد حضور العلم في السرد التخيلي.
3. آليات الحوار و الشخصيات في سرد التخيلي العلمي.

1)المبحث الأول: بناء الفضاء في سرد التخيل العلمي:

مرّ الإنسان عبر العصور بمختلف التغيرات الاجتماعية والثقافية التي كانت تبحث عن معرفة الحقائق المتعلقة بالكون والفضاء الحامل له، لاسيما في فترة الحداثة التي تمكنت من وضع فرضيات عقلانية لتساؤلات الإنسان في علاقته الفيزيائية بالفضاء، لكنه ظلّ يتخيل صناعة أشياء قد يصل بها لمعرفة الحقيقة الكاملة، وبسبب عدم تمكنه من معرفة الحقائق الثابتة والنهائية ظهرت ما بعد الحداثة التي نادى بالتححرر و الانفتاح خارج فضاء الأرض، نحو النجوم والمجرات الأخرى، لإيجاد الحقائق النسبية والمتجددة، فأصبح الفرد البسيط يتمكن من اختراع تصورات جديدة حول الفضاء خارج الأرض، وقد ظلّ الحال على حاله إلى أن صار الإنسان مثقفاً في بيئة ثقافية تنادي بتعدد الخيالات العلمية للفضاءات المختلفة، فماذا كان يتخيل الإنسان في اختراعاته المتعلقة بالعلم؟

لا يزال الإنسان يخترع الآلات التكنولوجية والرقمية، فالحقائق متجددة ومتفتحة و لهذا سمي عصرنا بالعصر ما بعد الحداثي، فالخيال هو المنطلق في تصوير الفضاءات الجديدة التي استعملت روائيا، فصارت الثقافات متعددة بين جميع الفضاءات لاسيما أن الإنسان باختراعاته غير المتناهية خلقت فكرة التقاء الكواكب فيما بينها فظهر ما يسمى بمصطلح الخيال العلمي الذي يناهز بالتعدد الفضائي بين فضاء الأرض وفضاءات النجوم الأخرى، فأصبح الإنسان يبتكر آلاف الفضاءات الجديدة، وبالتخيالات تمكن الإنسان من تحليلها "ما يعني ذلك هو أننا خلقنا في أذهاننا أنموذجا لما بعد الحداثة، و تيبولوجية للثقافة و المخيلة"¹ فبفضل ما بعد الحداثة يتمكن الفرد من خلق في ذهنه فضاءات جديدة لم تكن من قبل، إلا بعد أن تمكن الإنسان من التعرف على الكواكب الأخرى مما أدى إلى السفر للفضاء

¹ - محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، ما بعد الحداثة، فلسفتها، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،

الخارجي، وظهرت فكرة الغزو الفضائي حقيقة وفي الروايات والأفلام، لهذا ففهم الفضاء في السرد العلمي مركزي.

إنّ الاهتمام المشترك بين العلماء في قضية نسق السفر إلى الفضاء عبر رحلات مبرمجة لا تستند إلى مدى تحقيقها بل إلى تجاوز التصورات القبلية واستناد الرحلات الفضائية لفهم العالم و فهم فكر الإنسان، و لا شك أن مسألة السفر للفضاء كانت هامشية و الخيال العلمي الذي أعاد توظيفها أدبيا وتحقيقها تخييليا وهذا تنظيم العالم بالدرجة الأولى و لتجاوز المعارف بشؤون الفضاء داخل الخطاب الأدبي. ويتمظهر ذلك في اكتشاف ظاهرة غريبة في نص رواية أرسس، وهي ظاهرة في هذا النص:

"كانت الظاهرة الكونية عبارة عن:

دائرة واسعة القطر كأنها شمس تتوشح السواد، يحيط بها هالة من الغبار الكوني شديد الكثافة"¹ فقبل الدخول إلى تفاصيل الأدب الخيالي العلمي يغوص السارد في سمات الظاهرة الغريبة التي تجعله يسافر إلى الفضاء، ويترك الأرض، بتفاصيل السرد داخلها، نحو منطق سردي جديد في الفضاء الخارجي؛ فضاء كوكب أرسس.

لعل إحدى الخيالات العلمية هي العيش في الفضاء الخارجي، و لهذا سعى العديد من العلماء إلى اكتشافه، لاسيما أن الفرد منذ بداياته يتخيل اقتراب الكواكب من كوكب الأرض، فالعلم هو الذي حقق الرحلات الفضائية عبر تطويره آليات عدّة، و هذا ما يذهب إليه ديفيد سين تيرنيقين؛ إذ يؤكد أنّ "إحدى أولويات الصور التي ترتبط لدينا بالخيال العلمي هي سفينة الفضاء، و إحدى أولويات الحكبات التي نتوقعها هي الرحلة إلى الفضاء، التي أتاح مداها غير المحدود نطاقا للخيال الروائيين منفصلا عن الواقع"² ، فالخيال العلمي هو

¹ - رواية أرسس، ص103.

² - ديفيد سيد، الخيال العلمي، ترجمة: نيقين عبد الرؤوف، مراجعة: هبة عبد المولى أحمد، ط1، مؤسسة هندواي للتعليم و الثقافة، مصر، 2012، ص12.

متعلق بالدرجة الأولى بما يتعلق بالفضاء الخارجي (الكوكبي) و تخيلات اللانهائية بالظواهر الخارجة عن الأرض.

إنّ الفرد عبر قراءته واطلاعه على الخيالات العلمية المتعددة، ينعزل عن واقعه المعيشي باستناده على خيالاته العلمية المتحكمة على سلوك عيشه، ورحلة الفضاء، فبقدر ما تكون افتراضية بقدر ما تكون شيئاً مؤكداً للتعرف على الأمر المستور ما وراء الأرض؛ أي الكواكب المختلفة حتى المتخيلة، و لعل السارد في رواية أرسس قد تخيل وجود كوكب أرسس بعدما تمكن البطل هاشم من العبور منه، بوصف أرسس بوابة زمنية، وهذا ما يظهر في مقطع من الرواية أرسس فيما قالت له حورائيل :

"لقد عبرت الأرسس.

توقف هاشم عن التحديق بصورته المنعكسة على سطح المرآة، و التفت إليها :

أرسس؟

كلمة أرسس في ملوكتنا العلوي تعني بوابة الزمن.¹

كان كوكب أرسس ضمن الكواكب التي قد ابتكرها السارد، لأنه لم يكتشفه في الواقع ولكنه موجود في خيال البشر وعادة ما يتميز كل كوكب بسمات فريدة فيه تختلف عن الكواكب الأخرى و من أهم ميزة كانت لكوكب أرسس آلة الزمن و السفر عبر زمن الماضي، فهاشم في الرواية قد اجتاز بوابة الزمن والتي هي الرجوع لزمن الماضي بدخوله كوكب أرسس، فمن أهم ركائز الخيال العلمي آلة الزمن المتعلقة بالفضاء الخارجي ف"بيد أنه من المشوق كذلك أن ترى الأحداث التي انصرفت و انقضت على الأرض.. فحتى هذا صار في حيز الإمكان. هل تود أن ترى نفسك في الماضي؟ قف عن بعد خمس أقدام من

¹ - رواية أرسس، ص139.

مرآة. إن الصورة التي تراها ليست لك الآن، و لكنها صورتك منذ 10 نانو ثانية مضت، و حيث إن الضوء ينتقل بسرعة قدم لكل نانو ثانية، فإنه يستغرق 5 نانو ثانية لينتقل من جسمك غلى المرآة.¹، فلا يزال العلماء، ومثلهم الأدباء، يتخيلون في الخيال العلمي مسألة العودة للماضي و ذلك باختراع آلة الزمن، و لعل إعادة الزمن الماضي لها تأثير على الفرد فله مسارات أساسية بغض النظر عن التداعيات التي قد تحدثها تغييرات في الماضي باستخدام آلة الزمن، فآلة الزمن هي جهاز من تصور الإنسان ولعل الفرد لا يخلو من تصوراته في الخيال العلمي لجهاز الزمن بل يتخيل أماكن شبيهة بالأرض وبفضاء الصحراء و هي ضمن أهم المسائل الأكثر ركيزة في الخيال العلمي، فكان العديد من العلماء الذين صعدوا إلى الفضاء قد خُيل لهم أن صحراء الأرض شبيهة بالرمال الموجودة في المريخ، ولهذا كان الفضاء الروائي في أرسس صحراويا.

يكتسب الفرد الخيال ببراعة من خلال تخيل الأماكن المتعلقة بالواقع المعيشي خارج الأماكن غير المألوفة المتعلقة بالأساطير و بالنظر إلى رواية أرسس، فإنّ بطل الرواية قد وجد فضاء الصحراء التي صعد منها إلى الفضاء الخارجي، لكنها أيضا موجودة في كوكب أرسس، وهذا ما يوضحه استغراب السارد في قوله:

”فتح هاشم عينيه،

نظر فيها حوله بتعجب وعدم فهم...

إنها الصحراء مجددا و لا شيء غير الكتبان الرملية تطالعه..²

¹ - ج.ريتشارد جوت، السفر عبر الزمن في كون أينشتاين، ترجمة و تقديم: عاطف يوسف محمود، مراجعة: عزت عامر،

ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2019، ص107.

² - رواية أرسس، ص 123.

في كوكب أرسس الشبيه بالأرض قد وجدت الصحراء و التي هي من الأماكن التي تعمّ بالسكون و الهدوء و الشيء المرعب فيها رمالها غير المتناهية إذ يوظف السارد التصورات غير المألوفة و التغيرات المستمرة في أحداث الرواية لاكتشاف المتلقي مدى تفوق البطل في عبوره للأماكن و اجتيازه للتحديات و لجعل القارئ يتخيل الأحداث التي تدور في الرواية يستعين السارد في استحداث فكر القارئ عبر تنظيمه بإبداع للأحداث الرواية ، فالخيال العلمي يتجلى في تخيل الفرد العوالم الخيالية من واقعه ف "أما الخيال العلمي فهو لا يرسم الواقع ولا يتحدث عنه، بل يجعله منطلقاً لينطلق منه إلى عوالم مجهولة متخيلة، بل قد تكون مفرطة في تخيلها إلى عوالم لم يشاهدها بشر، و لم يعشها أحد، تراها بخيال الكاتب"¹ وعلى هذا، فإن عملية التخييل العلمي لا تتمكن من اختراق أماكن الواقع المعيشي بل أن الأماكن المتعلقة بالأرض هي المنطلق الأساسي للخيال العلمي لاسيما أن الفرد يستمد تخيلاته العلمية بالنظر إلى الأشياء الساكنة و إحيائها بطابع خيالي، فالأديب يرى الصحراء على أنها رمز من رموز الشعر بسبب قساوتها في الواقع، أما العالم في الخيال العلمي فهو يتخيل فيها وجود أشياء خيالية، و لربما بتعليقها بكوكب آخر.

لا يختصر الأمر في الخيال العلمي بتخييل الأماكن و تعديلها لكوكب آخر بل يتمكن العالم من تخيل وجود كائنات غير حقيقية موجودة و تعيش في كوكب آخر و يتمكن الفرد من مقابلتها و التحدث معها هذا ما يعود إليه السارد في ذكره لأهم حدث في الرواية ألا و هو التقاء بطل الرواية هاشم بكائن ليس من البشر في كوكب أرسس و هذا ما يتبينه مقطع من الرواية :

¹ - رياض نعيان آغا، الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العدد الخامس و السادس، كانون، 2008، 2009، ص34.

" أنا خلق من خلق الله الذي لا تعلمون عنه شيئاً، مكلفة بتسيير أقدار السماء الأولى، وقد كلفت بمنحك فرصة ثانية."¹

تنشأ الجدة هنا في الخيال العلمي من وجود كائنات غير بشرية لها قوى خارقة و هذا ما تجلت في عبارة من الرواية أرسس، فالعالم يدرس بتخيلاته العلمية لم يخلو من تصوره فقط بالأماكن بل على هذا تخيل الفضائيون أم أشخاص غير السلالة البشرية و لوجودهم في كواكب غير كوكب الأرض يسمون بشبه فضائيين إذ " يستكشف الخيال العلمي دوما حدود الهوية و طبيعة الاختلاف، و يقدم المفهوم الأخير مرارا و تكرارا عن طريق نقل شبه مجازي للكائن الفضائي إلى بلاد و كواكب أخرى، حسب إستراتيجية مواجهة تشجع القراء على إعادة النظر في تصوراتهم عن نواتهم إثر مواجهتهم مع الآخر."² فليس بمقدورنا إلا أن نتفهم أن الخيال العلمي متعلق بالأفراد غير سلالة البشرية فالفرد يتخيل التقاء هذه الكائنات بالبشر و ما دواعي ترسلهم مع الأرض فلعلمهم أرادوا أشياء سلبية كاحتلال كوكب الأرض أم أشياء إيجابية كاندماج الفرد في ثقافتهم و السير به نحو آفاق مزهرة، يتخللها التقدم العلمي و هذا لامتلاكهم قدرات خارقة فلعل الكائنات غير البشرية تكون فداء للبشر في تسهيل لهم أمور حياتهم و اكتشاف لهم المسكوت عنه من الحقائق التي لا يتمكن الفرد من التعرف عليها و هذا ما يتخيله العلماء ضمن الخيال العلمي.

وعلى هذا تتجلى معظم خيالات الفرد سواء أكان كبيرا أم صغيرا في تخيله لأشياء متعلقة بالفضاء تحقق له أمنيات كان يتمناها و لعلها تمنعه من الوقوع في الخطر، و العلماء يسعون دائما لابتكار أشياء خيالية تغير فكر الفرد من السلب إلى الإيجاب، فالفرد العادي لا يتمكن من حماية الأشخاص الآخرون لأنه لا يمتلك أشياء خارقة ولا يتحكم بأمور

¹ - رواية أرسس، ص126.

² - ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا الخيال العلمي، ترجمة: نيقين عبد الرؤوف، مراجعة: هبة عبد المولى أحمد، دار النشر مؤسسة هنداوي، 2017، المملكة المتحدة، ص31.

و لهذا نجد أن الخيال العلمي لا يختصر على الكبار بل على الصغار كذلك بتخيل أبطال خارقة تسعى لحمايتهم و هذا ما كان لدى ابنة هاشم أمل، فالصغار حينما يهملون من آبائهم و يشعرون بنفور آبائهم تكون أبطال رواياتهم المتعلقة خاصة بالفضاء هم مصدر حمايتهم و يتضح ذلك في مقطع من الرواية : "حيث إنها كانت تترك الرواية التي تحبها إلى جوار رأسها عندما تنام معتقدة أن أبطال الرواية بتلك الطريقة يعكفون طوال الليل على حراستها"¹

إن الأطفال الصغار يتميزون عن الكبار بحسن نيتهم و براءتهم اتجاه الأمور المتعلقة بالفضاء لذا نجدهم يستثمرون أفكارهم من قصصهم و يبنون عالمهم الخيالي المتعلق بأبطال الخوارق و عالمهم الخاص ف"إن الفئات المختلفة من القراء يمكن أن ترى أشياء مختلفة و ما يراه الكبار أشياء عادية يمكن أن يتحول في مخيلة الصغار إلى أشياء خارقة"²، فالأطفال الصغار يفقدون ثقتهم بالواقع إذا ما صرح شخص لهم حقيقة الأمور الموجودة في الواقع فيزعمون بأن أبطال الروايات منهم الفضائيون أفراد خارقون لكنهم سرعان ما يتيقظوا للأمور الخيالية بنموهم .

فتبين لنا أن الفضاء هو عنصر من عناصر الخيال العلمي الذي يسعى الفرد بشتى الطرق الصعود إليه، فخيالات الفرد منفتحة و متجددة عبر الأزمنة و هذا ما سمي بما بعد الحداثة، فلا يختصر الخيال على الكبار بتخييلهم أماكن و الأفراد الغير بشرية، بل على أن الصغار كذلك أخذوا من الفضاء كمكان الوحيد لتحقيق أمنياتهم من قبل الفضائيون.

¹ -رواية أرسس، ص40

² - سيث ليرر، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة: ملكة أبيض، ، دار النشر الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، ص8.

المبحث الثاني: أبعاد حضور العلم في السرد التخيلي.

إنّ الثقافة العلمية تشتغل ضمن السرد التخيلي للإنسان، فالفرد المعاصر يستند إلى العلم لتنمية ثقافته عبر الأزمنة، وزيادة على هذا، لا يخلو تفكير سارد التخيل العلمي من الحديث عن إحدى من الآلات التكنولوجية المتخيلة في ذهنه، إلا و قد سعى إلى تخيلها سرديا بالعلم "فهذه العلوم لن تبعدنا أبدا عن قصص الخيال العلمي (الرواية المستقبلية)"¹ لهذا فإن العلم يزيد السرد دهشة و جمالا، و هذا ما نلاحظه في رواية أرسس على عدة مستويات، فيظهر ذلك أثناء التحاق هاشم بغرفة الصعود إلى الفضاء، ارتدى بدلة "Sas1" و هذا ما بينه لنا السارد حسب مقطع من الرواية أرسس:

" كانت البدلة التي أعطيت له من نوع Sas1،

وهي بدلة فضاء محلية الصّنع ذات تقنية متطورة، وقد زودت بمحرك نفث صغير يحمله الرائد كحقيبة ظهر يساعده على التحرك خارج المركبة."² فيتبين لنا حسب رواية أرسس قد تم صناعة أجود بدلة فضاء من قبل العلماء في السعودية، فهي بدلة رقمية يرتديها من هو أعلى شأن والذي سيخوض في مهمة السفر للفضاء الخارجي من قبل هاشم، فلاشك أن دولة السعودية دولة متطورة تسعى لإحداث زلزلة عبر تخيلاتها في مختلف المجالات العلمية بما فيها علم الفضاء، فبدلة الفضاء يتم صناعتها لحماية العالم من الظروف الجوية القاسية في الفضاء وهذا بالأخص في القرن العشرين، " و لحسن الحظ، لدينا الآن وسائل كافية لإرسال سفن فضائية محملة بالأجهزة التي تستطيع أن تسيطر على تحليقها و تقوم بقياسات مهمة للمحيط الذي تسافر فيه و ترسل معلومات قيمة إلى الأرض بوسائل المواصلات الدقيقة."³ فالخيال العلمي متعلق بالدرجة الأولى بمدى سعي العلماء بتصنيع مركبات

¹ - ستيوارت سيم، دليل ما بعد الحداثة، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، ط1، المركز القومي، 2011، ص102.

² - رواية أرسس ص93 .

³ - المكتب العالمي للبحوث، علم الإلكتروني و غزو الفضاء، المكتب العالمي للطباعة و النشر، بيروت، 1984، ص48.

فضائية و ذلك بتخيلاتهم اللانهائية، و المتجددة عبر الأزمنة فخيالات العلم تجاوز الواقع و تعيد بناء الحياة من الصفر، إنها في تطور دائم و تسابق للمستقبل عبر الإنجازات العظيمة من صنع الآلات المتعلقة بالفضاء التي لطالما كانت في حوض الخيال للساد.

إنّ العالم في مجال الخيال العلمي يتمتع بميزة المجازفة و الاستعداد لصناعة الأشياء التي لا يكاد العقل تصديقها، فيكون أكثر جدية في تركيبه لمختلف الآلات التكنولوجية ليتمكن من معرفة الفضاء الخارجي لحماية الشعب، و على هذا فقد تم صناعة ما يسمى بالكاميرا.

فقد يتم إيصال صور ساكنة أم متحركة للإنسان عن الفضاء الخارجي بواسطتها، غير أن هذه الصور تكون معظمها حقيقية فيتخيل العالم التقاط صور الكواكب المختلفة الموجودة في الفضاء الخارجي، وعلى هذا قد تم إظهار آلة التصوير في رواية أرسس في مقطع يوضح أنها هي من جذر الخيال العلمي: " اتخذ العقيد هاشم عبد العزيز لنفسه الزاوية المناسبة التي سوف تسمح لكاميرا- المجال الكهرومغناطيسي- المثبتة على خوذته بأن تلتقط الصور المطلوبة"¹ فتمظهر الكاميرا على أنها الآلة الوحيدة لأخذ الدليل للظاهرة الغريبة من قبل البطل هاشم في رواية أرسس.

وجب على كل عالم اكتشاف الفضاء الخارجي و صناعة الآلات ذات جودة عالية لاكتشاف الفضاء و ذلك باستعمال آلة التصوير "ف اليوم يعدّ البشر عدتهم لإنجاز أكبر المغامرات خطرا، و أعضهما أثرا في ميدان الكشف، ألا و هي: غزو الفضاء. و تتجه الأفكار أول ما تتجه إلى القمر، و الزهرة، و المريخ."² إضافة إلى أن آلة التصوير هي الفكرة الأساسية للخوض في مهمة الرحلة إلى الفضاء لالتقاط الصور ذات تقنية مزدوجة مع

¹- رواية أرسس، ص105.

²- ينظر، دافيد ديتز، الأقمار الصناعية و سفن الفضاء، ترجمة: محمد جمال الدين الفندي، ط3، دار المعارف، مصر، 1970، ص39.

الفضاء من فوق الأرض انها الدليل القاطع لخيالات العلمية ، فالخيال العلمي يلعب دورا هاما في تطوير الكاميرات ، حيث يلقي الضوء على الأفكار و التقنيات المستقبلية ، فعمل هذه الكاميرات هي أمثلة على كيفية تحقيق الأفكار الخيالية في الخيال العلمي، إنها تتيح لنا رؤية العالم من جديد.

فلا يخلو العصر الما بعد حدثي من تصوير أفلام الخيال العلمي دون تقنية آلة التصوير المتعلقة بالسينما، فالروايات المتعلقة بالخيال العلمي بعد كتابتها تنمي أفلام سينمائية يتم عرضها على الشاشة و هذا كله بتقنيات تصويرية ف" لا يمكن رصد اتجاهات و مدارس أدب الخيال العلمي دون الحديث عن سينما التخيل العلمي. خاصة المرتبطة منها بالروايات المكتوبة. و ليست الأعمال السينمائية المكتوبة مباشرة للشاشة"¹ و على هذا بوسع العلماء أن يضحوا في سبيل عطايا العلم، فتحريك فكرة الانتقال إلى الفضاء الخارجي بواسطة آلات تكنولوجية ضغطت على استسلام العقل البشري للتمسك بالفضاء.

فلا شك أن فضول رؤية الفضاء بتكبيهم آلات تكنولوجية انتهك سلوك المعيشي للعلماء و ذلك لحبهم الاستطلاع على ما يدور على الأرض ذلك عبر آلات التصوير و المركبات الفضائية. خوفا من معارك مع الكواكب المجاورة للأرض. فالعلماء يسعون بالخيال العلمي إلى السفر إلى الفضاء الخارجي و ذلك عبر صناعة المركبات الفضائية المتمكنة من اختراق الأرض، على هذا فالعلماء يتخذون من الخيال العلمي كمنطلق لتحقيق حقائق متعلقة بالفضاء الخارجي.

إن الآلات التكنولوجية متمظهرة في الرواية أرسس، فالسارد يربطها بالخيال العلمي، فالتكنولوجيا هي المنطلق للخيالات العلمية، نعم انها روح الاستكشاف ورمز المنادات لخفايا المستقبل فعلى رغم من صناعة الهواتف إلا أن العالم يسعى بالخيال العلمي لصناعة الهواتف الأكثر تطورا و جودة بمقارنته بالهواتف القبلية و بما أن رواية أرسس ضمن روايات

¹ - محمود قاسم، سينما الخيال العلمي، علم زاده الخيال، دار النشر ناشرون، مصر، 2018، ص6.

الخيال العلمي فقد كان الهاتف حاضرا في المقطع من الرواية أرسس:" كان فريق العلماء قد سمحوا له فيه بحمل بعض أغراضه الشخصية و أخرج هاتفه النقال ... و لكن المفاجأة كانت في أن الهاتف الذي أخرجه من جيبه لم يكن هاتفه الذي يذكر أنه كان بحوزته بل كان هاتفاً قديماً..إنه الهاتف القديم الذي كان يستخدمه قبل تسع سنوات"¹فلعل الهاتف هو آلة التواصل التي يطلب من خلالها المساعدة.

و الهاتف هو ضمن الأشياء الشخصية لحياة الفرد في عصر الما بعد حدائي، نعم إنه الوسيلة الهامة في حياة الفرد فقد كان الهاتف من متخيلات العالم قديما إلا أنه لا يزال من الخيالات العلمية في العصر الما بعد حدائي فلا يزال العالم يخترع الهواتف المتخيلة في ذهنه و هذا ما يعود إليه أحد النقاد" يرتبط الخيال العلمي لدى العامة بتطور التكنولوجيا، التي يقصد بها الأدوات أو الأجهزة."² فالهاتف ضمن أهم الوسائل صناعة لدى التكنولوجيا، إنه حقيقة متفتحة او بالأحرى انه سرعة التقدم التكنولوجي، فلا يمر يوم إلا و إختراع هاتف من الخيالات العلمية، إنه تقدم متفتح للتقنية القادمة، لقد أعيد تصميم الحياة بشكل جذري بفضل الخيال العلمي.

¹ - رواية أرسس، ص127.

² - ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا، الخيال العلمي، ص49.

المبحث الثالث: الحوار الخيالي و الشخصيات في السرد التخيلي.

يتمظهر الحوار في طابع خيالي في الخيال العلمي إذ يمثل الكلام المتمظهر بين أبطال الرواية أثناء اجتياز البطل هاشم لأرسس، فهاشم أثناء اجتيازه لأرسس فهو إزاء مسرح حوارى جديد يتخلله فئات لا تنتهي للفئة البشرية فثمة عالم جديد لهاشم يتشكل عبر الخيال العلمي للسارد و هذا ما يعود إليه السارد في الحوار المتداول بين هاشم و حورائيل:

"من أنت و من أي مكان جئت؟"

أجابت بلكنة عربية بالغة الفصاحة:

- اسمي حورائيل.

لم يسبق له أن سمع اسماً كهذا من قبل؛ و جاهد ليخفي عنها تعجبه ..¹ يتضح لنا نشأة الغرابة في التقاء شخصين مختلفين من الناحية الخلقية ذلك من خلال الحوار في مكان غير مألوف و مع أشخاص غير عاديين، و على هذا يكون الحوار كوسيلة لتبادل الأفكار و المعلومات عن مصير البطل الهاشم، و لهذا فالحوار قد أسهم في معرفة حقيقة مكان الموجود فيه هاشم ف" إنَّ تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة، فئات أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، و ذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من البعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له، عند مقارعة الحجة بالحجة"² فالحوار بين الفئات المختلفة ومع غير السلالة البشرية قد أدى بهاشم إلى معرفة هدف الحوار ألا و هو تقديم فرصة تغيير القدر و هذا ما يظهر لنا في مقطع من الرواية أرسس:

¹ - رواية أرسس، ص125.

² - طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص20.

"أنا خلق من خلق الله الذي لا تعلمون عنه شيئاً، مكلفة بتسيير أقدار السماء الأولى، و قد كلفت بمنحك فرصة ثانية .

- فرصة ثانية؟

نعم، لتصحيح قدرك.¹ يظهر لنا أن هدف الحوار هو تقديم فرصة القدر لبطل الرواية من قبل حورائيل فلا شك أن تغيير القدر ضمن الخيال العلمي و الذي يتسم بالجدية في اتخاذه موضوعاً لتحقيقه في المستقبل، فلربما أن المرء يعود لزمن الماضي إن تسنت له فرصة العودة للماضي و تغيير مصيره لعله يغير حاضره و مستقبله، و لكن مسألة تغيير الأقدار مسألة متعلقة بالإسلام و هذا ما يعود إليه أحد من الكتاب في قوله: " فمن وسائل الثبات على الإيمان أن يؤمن العبد بالقضاء و القدر، و أن كل شيء مكتوب بقدر، و أن كل شيء في كتاب، فإذا آمن العبد بأن كل ما يصيبه مكتوب، و آمن أن الأرزاق و الآجال بيد الله، فغنه يقتحم الصعاب و الأهوال بقلب ثابت و هامة مرفوعة"² فالفرد حينما يعلم أن قدره متعلق بالإيمان ينور طريقه و يسترزق من حيث لا يدري، فنقطة العبد بالله تجاوز معتقدات السلبية و إذا أحب الله عبداً ابتلاه فلا شك أن الله يبتلي عبادة ليمتحنهم و على هذا يقيس كل إبتلاء بمدى الإيمان الموجود لدى الفرد، غير أنّ هاشم في الرواية أراد مواجهة قدره و تغييره لمعرفة الحقيقة الكاملة وراء قتل زوجته و حينما وصل إلى منزله هناك كانت مفاجأة و هذا ما يظهر لنا حسب الرواية:

"كان بحاجة لأن يهدأ و يستوعب الأمر العظيم الذي وجد نفسه فيه حتى يعرف كيف يتصرف؛ لذلك- و من أجل كسب بعض الوقت- فإنه قرر مجاراتها في الحديث فسألها

¹-رواية آرسس، ص126.

² - السيد محمد سلامة، صور مشرقة من الثبات على الإيمان للعبرة و العظة، دار الإيمان للطبع و النشر، الاسكندرية، ص11.

سؤالاً كان يعرف إجابته مسبقاً: أين أنت، لقد عدت للمنزل فلم أجداك. في المشفى.¹ يتبين لنا أن هاشم قد صدم استغرب من الأمر الذي حدث معه، نعم إنها الحقيقة لقد عاد به الزمن إلى الماضي، فما كان يحلم به أن يكمل حياته مع زوجته تمكن كوكب أرسس من تحقيقه له، و على هذا فهاشم قد صدق أمر تغيير قدره من غرابته بما حدث له فحسب "مارتن هيدغر الغرابة بأنها ذلك الحيز المكاني الفارغ أو الخاوي الناتج من فقدان الإيمان بالصور المقدسة، فالإنسان العاجز عن الإيمان يترك غريباً في الفراغ و العدم"² فالفرد الذي يكون لديه ثقة بربه و بالإسلام لن يتجرأ من أن يؤمن بالخرافات، لأن الخيال هو الحد الأقصى لتغيير القدر لكن ما حدث مع البطل في الرواية قد أوقعه في تخيله تمكنه من تغيير قدره و مواصلة العيش في الحياة بشكل مستمر لاسيما أن الفرد نقطة ضعفه هي أسرته .

إنّ السارد في رواية أرسس يوضح أن البطل هاشم قد حلم بتغيير سلوك عيشه و ذلك في حدود بوابة الزمن و تغيير المصير

لايزال العلماء يستعدون لخوض مختلف التجارب مهما كانت نتائجها و هذا كله لخوفهم من الموت و التقدم في العمر و كذلك من التقاء الظواهر الغريبة مع الأرض و زوالها، و على هذا الفرد الذي يتخيل له فكرة تغيير مصيره يشتركها مع غيره واقعياً أم خيالياً، فبالرجوع إلى رواية أرسس يتضح لنا أن هاشم بدأ يخوض في معركة مفادها معرفة قاتل زوجته و هذا بمساعدة أحد من الزملاء و هي راما صديقته من المستقبل و هذا ما يظهر لنا في مقطع من الرواية إذ يقول السارد:

" أنا لست لصاً، إنما جنّت أطلب المساعدة.

¹ - رواية أرسس، ص144.

² - شاكر عبد الحميد، الغرابة، المفهوم و تجلياته في الأدب، عالم المعرفة، الكويت، 2012، ص17.

تقتحم بيتي ثم تهددني بالسلاح..يا لها من طريقة مهذبة و مبتكرة لطلب المساعدة"¹

يتضح لنا أن هاشم في وضعه كان يضع ثقته في صديقه راما التي لطالما كانت ذراعه الأيمن في عمله و القريبة منه و لهذا لم يجد شخصا يطلب المساعدة منه إلا راما، و التي لم تتعرف عليه لأنها من المستقبل لكن حديثهما عن حياتها الشخصية أقتنعها، فالعلاقة بين الأصدقاء تنادي لمساعدة بعضهما في المواقف الصعبة، فالمساعدة المستمرة بين الأصدقاء في مختلف المواقف تكون علاقة جادة لطوال الحياة، وهذا ما تسمى بالمساعدة الحقيقية و التي هي مهارة لا يتمتع بها اي صديق وهذا ما يعود إليه أحد الكتاب" و لذلك الكل مدعو لكي يقدم مساعدة ولا ينتظر أن تطلب منه المساعدة بل في سرعة يتحرك لتقديم هذه المساعدة التي قد تكون كلمة تشجيع أو كلمة نصيحة أو حتى مجرد إنصات بحب لصاحب المشكلة"² فالصديق المقرب يصغي لصديقه و يساعده في اقتراح حلول لمشاكله اليومية لاسيما أن في الرواية أرسس كان الفضل لراما في مساعدة هاشم لاكتشاف حقيقة موت زوجته. ليتضح لنا أن هاشم كان يعلم بحقيقة راما و أنها متمكنة من القبض على القناص و هذا ما يتبين من خلال الحوار المتداول ما بين القناص و راما:"ماذا تقترحين؟

أن نتعارك بالأيدي

ولكنني لا أضرب النساء

هذا الكلام يليق بالرجال فقط؛ وأنا لا أرى أمامي رجلا"³ يتبين لنا من خلال المقطع أن راما كانت متدربة على الشجار مع الرجال و النساء، و أنها شخصية قوية تسعى لتحطيم المشاعر باستفزاز القناص قبل المصارعة، ولا بد أن الشخص الذي واجه الصعوبات في حياته سيتمكن من تطوير ذاته في الدفاع عن نفسه و هذا ما حدث لدى راما، فصعوبات

¹- رواية أرسس، ص155.

²- جاري كولينز، كيف تساعد الآخرين، ترجمة: نيفين سعد، ط1، دار يوسف كمال، القاهرة ، 2013، ص5.

³- رواية أرسس، ص181.

الحياة تفرض على الناس أن تتسم بروح الصراع و كانت راما متعددة الأوجه في الرواية لا يظهر عليها أنها مدرية قتال، فيتبين لنا ان السارد يسرد أحداث الرواية بذكر شخصية راما التي تسعى لاكتشاف الحقيقة "و يترتب عن هذا التصور أن تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه، و ذلك بحسب تعدد القراء، و اختلاف تحليلاتهم"¹ فيتبين لنا أن شخصية راما ساهمت في سرد أحداث الرواية آرسس و ليتضح لنا أن المساعدة بين الأصدقاء قد تحققت بالقبض على القناص الذي قتل زوجة هاشمو هذا ما يظهر في المقطع من الرواية آرسس:

"هاشم توقف ..سوف يموت بين يديك

صاح هاشم غاضبا:

كاد أن يفقدني اليوم أعز ما أملك، ثم يهددني الآن بابنتي"² فيتضح لنا أن القناص كاد يفقد عقل هاشم بعدم تقديم له إجابات عن سبب رغبته في قتل زوجته فقام هاشم بالتحقيق المعمق معه ، فالفرد حينما يقترب في إيذاء أي أسرته مهما كان مستواه و مهنته يسعى إلى إستجوابه بالكلام العادي أم يتلقينه ضربا لتخويله ف "لو تم التحقيق مع جاسوس مثلا فهناك مبادئ يجب أن نتخذها أو نسير على خطاها حتى نستطيع أن نستخلص المعلومات المفيدة في التحقيق مع الجاسوس، لأن الجاسوس لو وقع لا شك أمه سيأتي بمن جنده و الذي جنده لا شك أنه سيأتي بمن فوقه و هكذا..."³ فلا شك أن الاستجواب يكون صعب في بعض الأحيان لان الجاسوس يستصعب إستنطاقه لأنه مقيد من قبل الجواسيس الأكثر شأن منه، و بمجرد قوله الحقيقة يقتل بلا شفقة، و هذا ما قاله السارد: " اطمئن طفلتنا سوف تكون بخير.

لا تدعي الغضب ينسيك من أكون يا أفروديت

¹ - حميد لحمداني، بنية النص السردية، ط3، المركز الثقافي العربي، 2000، ص51.

² - رواية آرسس، ص186.

³ -أبي عبيدة عبد الله العدم، التحقيق و الاستجواب الاستخباري، مركز الفجر للإعلام، ص6.

لم أنسى، و لكنك تعلم عقوبة الفشل لدينا

ثم ارتفع صوت الطلق الناري للمسدس لتشق الرصاصة نفق الموت في قلب القناص¹ فيظهر لنا أن القناص قد قتل من قبل زوجة هاشم الخائنة لعدم تفشي أسرارها، فهذا هو حال أي جاسوس إما الموت من قبل الجهات العليا أم أن يسجن من قبل الشرطة و في كلا الحالتين لن يتسنه له الفرصة للعيش في سلام بعدما أن كان جاسوسا "فلا يغرنك دائما المظهر الذي يظهر به من الشفقة و الرحمة و المساعدة و غير ذلك، بل إن حقيقته خبيثة شيطانية"² فالقناص و الجاسوس لا يشفق عليهما لأنه يقتل الأشخاص الذين طلب منهم قتلهم بلا رحمة.

فمن هنا يتبين لنا من خلال الحوار الذي دار بين الأشخاص لحظة إجتياز البطل هاشم أرسس ضمن التخيلات العلمية، فالخيال و الحوار منسجمان فيما بينهم و الفرد لا يتمكن من تغيير مصيره. إلا أن التخيلات العلمية تسعى لتحقيق ما هو خيالي بدءا من تصنيع المركبات الفضائية.

إن سمة آلة الزمن متمركزة في الأحداث الروائية إذ أنها متعلقة بكوكب أرسس و الذي قد سمي ببوابة الزمن .

¹ - رواية أرسس، ص199.

² - أبي عبيدة عبد الله العدم، التحقيق و الاستجواب الاستخباري، ص4.

خاتمة:

-تمكن الكاتب عبر الخيال العلمي في روايته من إظهار أن الفضاء هو منطلق الخيالات العلمية بإبراز القدرة على الصعود إليه، لاسيما أن رحلة السفر للفضاء مصدر إلهام فهي تتمحور عبر التكنولوجيات.

- إن السارد وضع فكرة السفر عبر الزمن كمحور الأساسي في التخيل العلمي.

-تميزت الرواية باكتشاف الأجهزة الإلكترونية و صناعة المركبات الفضائية من خلال ما أظهره السارد فحضور العلم ظاهر بكثرة ، فقد أدخل الخيال العلمي كجنس من الإبداع السردي الذي يرتبط بالتطور العلمي و التكنولوجي. فبالنسبة للسارد إن الاختراعات الخيالية هي تلك الابتكارات التي كانت في البداية مجرد وهم .

- إن السارد نشأ روح الإلهام بتلاعب بالزمن في الرواية أرسس، لاسيما كان يسبق تارة و يرجع للوراء للأحداث الروائية، فقد استند عليه لإظهار خفايا الحقيقة النهائية للرواية.

قائمة المصادر و المراجع:

1. أحمد آل حمدان، آرسس، ط1، أدب الكتاب، السعودية، 2023 .
2. أمينة رشيد، تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
3. أ.أ مندلاو، الزمن و الرواية، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، ط1، دار صادر بيروت، 1997.
4. أرسطوطاليس ، علم الطبيعة ، ترجمة: بارنلمي سانتهلير، ترجمة: أحمد لطفى السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930.
5. أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2013.
6. أبي عبيدة عبد الله العدم، التحقيق و الاستجواب الاستخباري، مركز الفجر للإعلام.
7. أحمد عادل، غازي محمود، جماليات الميتاسرد في فنون ما بعد الحداثة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، المجلد 21، العدد 1، ص290.
8. بثينة العيسى، الحقيقة و الكتابة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2018.
9. تزيفيتان تودروف، ميخائيل باختين، ترجمة: فخري صالح، المبدأ الحوارى، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1996.
10. جان غاتينيو، أدب الخيال العلمى ، ترجمة: ميشيل خورى، ط.1، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، 1990.
11. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997.
12. جمال ماضى، الحوار الزوجى، كيف يتحاور الزوجان، ط1، دار الفنار، الإسكندرية، 2008، ص11.

13. جاري كولينز، كيف تساعد الآخرين، ترجمة: نيفين سعد، ط1، دار يوسف كمال، القاهرة ، 2013.
- 14. ج.ريتشارد جوت، السفر عبر الزمن في كون أينشتاين، ترجمة و تقديم: عاطف يوسف محمود، مراجعة: عزت عامر، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2019
- 15. حسام الخطيب، الأدب و التكنولوجيا و جسر النص المفرع، ط1، المكتب العربي للنسق و الترجمة و النشر، دمشق الدوحة، 1996.
- 16. حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط3، المركز الثقافي العربي، 2000.
- 17. دافيد ديتز، الأقمار الصناعية و سفن الفضاء، ترجمة: محمد جمال الدين الفندى، ط3، دار المعارف، مصر، 1970.
18. ديفيد سيد، الخيال العلمي، ترجمة: نيقين عبد الرؤوف، مراجعة: هبة عبد المولى أحمد، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2012.
19. ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا الخيال العلمي، ترجمة: نيقين عبد الرؤوف، مراجعة : 20. رينيه جيرار، الكذبة الرومنسية والحقيقة الروائية، ترجمة: رضوان ظاظا، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008.
21. رياض نعلان آغا، الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العدد الخامس و السادس، كانون، 2008، 2009.
22. سورة الأنعام.
23. ستيوارت سيم، دليل ما بعد الحداثة، الجزء الأول، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، ط1، المركز القومي للترجمة، 2011.
24. سيد موريس بورا، الخيال الرومنسي، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977.

25. سيث ليرر، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة: ملكة أبيض، ، دار النشر الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1.
26. شاكر عبد الحميد، الغرابة، المفهوم و تجلياته في الأدب، عالم المعرفة، الكويت، 2012.
27. شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك رؤية جديدة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2003.
28. عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
29. عبد الملك أشهبون، البداية و النهاية في الرواية العربية، ط1، دار رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2013. .
30. عبد العزيز بومسهولي، الشعر الوجود و الزمان، رؤية فلسفية للشعر، دار النشر إفريقيا الشرق، المغرب، 2002..
31. عبد الفتاح الديدي، الخيال الحركي في الأدب النقدي، ط1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990.
32. فانسون جوف، ترجمة و تقديم: حسن حمامة، أثر الشخصية في الرواية، ط1، دار التكوين، دمشق، 2012.
33. فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، ط1، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان، 2019.
34. مارك كوري، نظرية السرد ما بعد الحداثية، ترجمة: السيد إمام، ط2، دار شهريار، البصرة، 2020.

35. محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1994.
36. محمد سلامة، صور مشرقة من الثبات على الايمان للعبرة و العظة، دار الايمان للطبع و النشر، الاسكندرية.
37. محمد، شحاته ربيع، علم نفس الشخصية، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2013.
38. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، دار الأمان ومنشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، الدار البيضاء وبيروت والجزائر، 2010.
39. محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة ، الكويت، 1978.
40. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، لبنان، 2004.
41. محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، ما بعد الحداثة، فلسفتها، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007 .
42. محمود قاسم، سينما الخيال العلمي، علم زاده الخيال، دار النشر ناشرون، مصر، 2018.
43. المكتب العالمي للبحوث، علم الإلكتروني و غزو الفضاء، المكتب العالمي للطباعة و النشر .
44. هبة عبد المولى أحمد، دار النشر مؤسسة هنداوي، 2017، المملكة المتحدة.
- قائمة المقالات** حنان أخميس، علم المخبرات، مقال الجاسوسية، الجزء الأول، بيروت، 1984.

فهرس المحتويات

إهداء.....	
3.....	مقدمة
7	تمهيد
18	الفصل الأول: آليات التمثيل في السرد الواقعي
19.....	المبحث الأول: بناء الفضاء الواقعي.....
24.....	المبحث الثاني:بناء الحوار الشخصيات.....
32.....	. المبحث الثالث: سيرورة الزمن الواقعي.....
39	الفصل الثاني: آليات التخيل في السرد العلمي
40.....	المبحث الأول: بناء الفضاء في سرد التخيبي العلمي.....
47.....	المبحث الثاني:أبعاد حضور العلم في السرد التخيل العلمي
51.....	المبحث الثالث:الحوار الخيالي و الشخصيات في السرد التخيلي.....
57.....	خاتمة.....
58.....	المصادر و المراجع
62.....	فهرس المحتويات
.63.....	ملخص.....

ملخص النص:

تدور أحداث رواية أرسس بين الواقع و الخيال العلمي إذ يكون البطل هاشم محبا لزوجته بلقيس الحامل بابنته أمل، فهم بمثابة العائلة الوحيدة مع أخته بعد موت والديه، لنجد سعي هاشم لحمايتهم بشتى الطرق، فالحادث الأول لبلقيس تمكن هاشم من حماية زوجته من اصطدامها بالسيارة لكن الخوف الذي استولى على زوجته أدى إلى تعجيل ولادة ابنته أمل، أما الحادث الثاني هو تلقي الزوجة بلقيس رصاصة من قبل القناص الذي قد قتل بعد الحادثة، لتموت الزوجة بلقيس و تترك البطل هاشم يصارع ألم فراقها، و بعد تسعة سنين تم الاتصال بهاشم من قبل مساعدته راما ليتفاجئ بظاهرة غريبة موجودة فوق سماء السعودية ما حث على هاشم قرار الصعود للفضاء لأخذ عينات من الظاهرة الكونية الغريبة، و هناك يحدث أهم حدث ألا و هو جذبته من قبل الظاهرة الغريبة و ظن زملائه أنه مات ليستيقظ هاشم في مكان شبه الصحراء إنه كوكب أرسس الذي سمي ببوابة الزمن و يلتقي بحورائيل التي تكون واحدة من ساريات السماء الأولى و التي ستقدم له فرصة الرجوع لزمان الماضي لكنها تطلب منه أن لا يغير مصيره، فكانت هذه فرصة لاكتشاف حقيقة أمر قتل زوجته بلقيس، فتكررت الأحداث لكن في هذه المرة طلب هاشم المساعدة من صديقه راما الصديقة من المستقبل، التي كانت متدربة على القتال فقبلت بعد حوارات عدة و بعدما وعدا بإرجاع لها ابنها المفقود، و بعد القبض على القناص لم يرد قول الحقيقة طالبا من هاشم و راما استدعاء الشرطة أثناء اختباء راما و ذهاب هاشم لمنزله ليستعد للذهاب إلى مركز الشرطة،

تتفاجئ راما أثناء اختبائها في المخزن بقدم زوجة هاشم خفية و قتل القناص الذي كان يريد قتل هاشم لكن بسبب سرعة الرياح قتل حبيبته بلقيس. فبسبب فشل المهمة من قبل القناص لقتل هاشم زوجها، وعدته أن تكون ابنتهم بخير و أطلقت عليه رصاصة أنهت بحياته و اتصلت بالشرطة، أما راما تفاجأت مما حصل و تسارعت لهاشم فوجدته ملقيا على الأرض فخرجت من المنزل فتصدمها سيارة لينتهي الجزء الأول من الرواية.

ملخص البحث :

هدفت دراستنا للخيال العلمي إلى استكشاف تأثيرات التطورات العلمية بفعل تقنيات المتخيلة على حياة الإنسان وعلاقته بالواقع والخيال العلمي، إذ أن الخيال العلمي يتخطى الواقع بتصوراته اللانهائية لمصير الإنسان، وعلى هذا تناولنا في بحثنا أهم إشكالية.

كيف يتجاوز السرد الواقعي مع السرد التخيلي في رواية آرسس؟

فتم تسليط الضوء على أهم القضايا المتعلقة بالخيال العلمي في رواية آرسس منها آلة الزمن و القضاء و القدر، و دورهما في تنبؤات المستقبل.

Résumé de la recherche :

Notre étude de la science-fiction visait à explorer les effets des développements scientifiques dus aux technologies imaginaires sur la vie humaine et sa relation avec la réalité et la science-fiction, car la science-fiction transcende la réalité avec ses imaginations infinies du destin humain, et en conséquence nous avons abordé le problème le plus important. de la façon dont le récit réaliste transcende le récit imaginaire dans le roman Arsis ?

Les questions les plus importantes liées à la science-fiction ont été mises en évidence dans le roman Arsis, notamment la machine à voyager dans le temps, le destin et le destin, ainsi que leur rôle dans les prédictions de l'avenir.